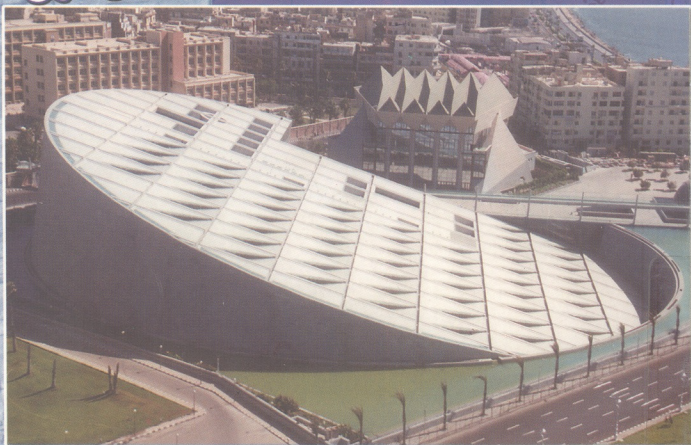


الإسماعيلية منارة الشرق و الغرب

المكتبة - الأكاديمية - مدرسة اللاهوت

عادل فرج



دار النشر الإسماعيلية

جزر برنس ادوارد

الإسكندرية

مناورة الشرق والغرب

(المكتبة - الأكاديمية - مدرسة اللاهوت)

تأليف

عادل فرج عبد المسيح

الطبعة الأولى يناير ٢٠٠٢

الطبعة الأولى يناير ٢٠٠٢

الكتاب : الإسكندرية منارة الشرق والغرب.
[المكتبة - الأكاديمية - مدرسة اللاهوت]

الناشر : دار النشر الأسقفية.
ص.ب : ٧ قصور الشوام القاهرة.

المؤلف : عادل فرج عبد المسيح

تصميم الغلاف : أبوللو

رقم الإيداع : ٢٠٠٢/٢٤٢٤

الترقيم الدولي : I.S.B.N ، 977-5884-34-9

المطبعة : شركة الطباعة المصرية.

(جميع حقوق الطبع محفوظة للدار فلا يجوز الاقتباس أو إعادة النشر لأى جزء من هذا الكتاب بدون العودة إلى الناشر أو الكاتب فيما خلا ما يتعلق بالنقد أو البحث أو عرضه فى الصحافة، وللناشر وحده حق إعادة الطبع)

إهداء

إلى كل من فكر وساهم في إحياء مكتبة الإسكندرية الغراء.

إلى كل علماء مصر والعالم ومنقّيه.

إلى كل من يعمل على رفع شأن الإنسان وخدمته

دون النظر إلى جنسه أو عقيدته.

إلى كل الأحباء في مكتبة الإسكندرية

أهدى هذا الكتاب

عادل فرج

مقدمة الدار

يسرنا أن نقدم للقارئ العربى هذا الكتاب وهو يركز على فترة من أهم فترات مصر القديمة. فيقدم لمحة عن العصر الذي أنشئت فيه الإسكندرية و الدور الكبير الذي لعبته بمؤسساتها الثقافية العظيمة كالمتحف (الأكاديمية) ومكتبة الإسكندرية والسيرابيوم ومدرسة اللاهوت . وقد احتلت المركز الأول بين مثيلاتها فى العالم القديم.

كما يقدم كثيرا من المعلومات عن المكتبات القديمة ، والدور الثقافي للمعبد في مصر القديمة ، ويتناول ظروف الإسكندرية الاجتماعية والسياسية والثقافية، ويربط ذلك كله بمصر بعد دخول المسيحية.

يسرنا أن نقدم هذا الكتاب فى مناسبة إحياء مكتبة الإسكندرية فى عهد السيد الرئيس محمد حسنى مبارك و باهتمام ورعاية السيدة سوزان مبارك قرينة السيد رئيس الجمهورية وبمشاركة و دعم كثير من الهيئات الدولية وعلى رأسها اليونسكو.

المطران الدكتور

منير حنا أنيس

مطران الكنيسة الأسقفية بمصر

وشمال أفريقيا و القرن

الأفريقى

المحتويات

١١ مقدمة المؤلف

١٩ الفصل الأول: نشأة الإسكندرية

٢٠ ١-اختيار الموقع

٢٢ ٢-العاصمة الجديدة

٢٣ ٣-دور الإسكندر الأكبر

٢٥ ٤-أبرز معالم الإسكندرية فى القرون

الأولى من نشأتها

٢٦ • منارة فاروس

٢٧ الفصل الثاني: الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية فى الإسكندرية

٢٨ ١-الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية للإسكندرية حتى منتصف القرن الرابع الميلادى.

٣٢ ٢-عبادة سيرابيس وتأسيس معبد السرابيوم.

٣٤ ٣-التقاء الفكر اللاهوتي للديانة المصرية القديمة والفكر اللاهوتي المسيحي شكليا في بعض الأفكار

- ٣٦ أ-الإيمان بالإله الواحد.
- ٣٧ ب-الحياة والموت والخلود.
- ٣٧ ج-الإيمان بالثواب والعقاب بعد الموت.
- ٣٨ د-الثالوث.
- ٣٩ هـ-الولادة من عذراء.
- ٣٩ و-فكرة التطهير بالماء.
- ٣٩ ز-علامة الحياة.
- ٤٠ ح-جهة الشرق (النور).
- ٤٠ ٤-اليهودية والهيلينستية والفيلسوف فيلو السكندري.
- ٤١ ٥-الترجمة السبعينية.

٤٣ الفصل الثالث :إنشاء متحف ومكتبة الإسكندرية

- ٤٤ ١-أقدم المكتبات فى التاريخ
- ٤٥ • أول مكتبة عامة
- ٤٥ • المكتبات الخاصة
- ٤٦ ٢-تأسيس مكتبة الإسكندرية
- ٤٧ ٣-تأسيس المتحف
- ٥٠ ٤-القائمون على إدارة المكتبة

- ٥٢ ٥-الدراسات في الأكاديمية وأشهر العلماء
- ٥٥ ٦-تأسيس معبد السيرابيوم
- ٥٧ ٧-الدراسات الإنسانية
- ٥٧ ٨-المنهج الأفلاطوني
- ٥٨ ٩-الإسكندرية ملتقى الشعوب
- ٥٨ ١٠-اليهود في الإسكندرية
- ٥٩ ١١-بداية محاولة التوفيق بين الأديان
- ٦٢ ١٢-تطور الفكر الفلسفي
- ٦٢ (أ) بداية تدريس الفلسفة في الإسكندرية
- ٦٣ (ب) ازدهاره وضعفه في أثينا
- ٦٥ (ج) ظهور الرواقية
- ٦٧ (د) الهرمسية
- ٦٨ (هـ) الأفلاطونية المحدثة
- ٧٠ ١٣-انثثار مكتبة الإسكندرية
- ٧٧ ١٤-انثثار المتحف

٨١ الفصل الرابع:المسيحية في مصر

- ٨٢ • الإسكندرية مهد المسيحية :
- ٨٣ (أ) العهد الجديد ونشأة المسيحية في مصر.
- ٨٧ (ب) مؤسس كنيسة الإسكندرية.

- (جـ) تأسيس المدرسة اللاهوتية. ٩١
- (١) الأسباب التي دعت إلى تأسيسها ٩١
- (٢) منهج المدرسة ٩٣
- (٣) المعلم .. المدرسة ٩٦
- (٤) مدة الدراسة ٩٧
- (٥) المؤسس ٩٧
- (٦) مديرو المدرسة ٩٨
- (٧) أهمية دور مدرسة الإسكندرية اللاهوتية ٩٩
- (٨) انتشار المدرسة في نهاية القرن الرابع ١٠٣
- (٩) إعادة إحيائها ١٠٤
- (جـ) تأسيس المدرسة اللاهوتية. ٩١
- (د) الأليرة والكنايس في الإسكندرية حتى منتصف ١٠٤
- القرن الرابع

١٠٦

الملاحق

١١٧

المراجع

مقدمة المؤلف

يزخر التاريخ الإنساني بالعديد من المعاني والقيم، والمتأمل فيه يجد كنوزا من المعارف. وسوف نلمس مدى ثراء تاريخنا والمعارف التي احتوى عليها ونحن نقرب بعضا من صفحات تاريخ مدينة الإسكندرية ودورها الثقافي المتميز من خلال مكتبة الإسكندرية القديمة والأكاديمية فى العالم القديم.

كان للإسكندر الأكبر دور كبير في نشر اللغة اليونانية، وكذلك ساهمت الإمبراطورية الرومانية فيما بعد، في جعل لغة واحدة هي السائدة في العالم آنذاك. وكان لسقوط قيم الفلسفة اليونانية في مدينة الثقافة والفلسفة "أثينا". وما كانت عليه حالة الضعف التي وصل إليها العالم آنذاك، بمثابة الإيذان ببزوغ قيم جديدة وعصر جديد. هو عصر المسيحية..

نبدأ بدراسة نشأة مدينة الإسكندرية. والدور الذي لعبته في زمن الحكم اليوناني. وكيف شغلت الإسكندرية المدينة الناشئة تلك المكانة العظيمة في ظل الإمبراطورية الرومانية وتحت ظلال الثقافة اليونانية التي أثرت على عقول الناس وقلوبهم في ذلك العالم القديم.

ذلك هو ما نسعى لتوضيحه في رحلتنا مع نشأة مدينة الإسكندرية حيث اجتمعت عناصر عديدة جعلتها تلفت الأنظار وتشغل هذا الاهتمام.

فكيف كانت الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية في الإسكندرية؟؟ بل كيف حدث الالتقاء بين الفكر اللاهوتى للديانة المصرية القديمة، والفكر اللاهوتى المسيحى في بعض الجوانب الشكلية مما كان دافعا قويا في قبول الديانة الجديدة؟؟ وكما نعرف فثمة جالية كبيرة من يهود الشتات استقرت في الإسكندرية فكيف التقت الثقافتان اليهودية واليونانية، وما دور الفيلسوف فيلو؟؟ كذلك ظهرت في الإسكندرية أيضا ترجمة العهد القديم إلى اليونانية.

من بين العلامات المضيئة التي تميزت بها الثقافة في الإسكندرية كانت مدرسة أو أكاديمية الإسكندرية اليونانية ومكتبتها وقد نالتا شهرة واسعة، فكانتا بمثابة المنارة للعالم آنذاك.. وقد لعبتا دورا كبيرا.. حتى إن فلاسفة اليونان أقبلوا على الدراسة في الأكاديمية التي حلت محل أشهر الأكاديميات في أثينا. وكيف أصبح للإسكندرية فلسفتها الخاصة بها. وكيف كانت مكتبة الإسكندرية بمثابة دار نشر عظيمة لكل المسكونة؟؟

ونقدم دراسة عن اندثار المدرسة ومكتبتها. كذلك نقدم دراسة عن حالة الإسكندرية قبل المسيحية. لمعرفة ما كانت عليه حالة

الإسكندرية عند استقبال المسيحية. وكيف تأسست المسيحية في مصر على يد القديس مرقس الرسول. وكيف تفاعلت المسيحية مع المجتمع. وكيف أن الله ارتفعت حكمته وسمت بذر كثيرا من البذار في العالم القديم ؛ كما كان بعض الفلاسفة أداة استخدمها الله، لكي يتقبل العالم -آنذاك-الفكر اللاهوتي الذي تضمنته المسيحية وتعاليمها الجديدة. ثم نتعرض لدراسة نشأة مدرسة الإسكندرية لللاهوت والأسباب التي دعت إلى إقامتها، وأسباب اندثارها وتاريخ إحيائها..

وفى مناسبة ذلكم الحدث الهام والذي ينتظره العالم أجمع وهو الاحتفال بإحياء مكتبة الإسكندرية القديمة نقدم بعض المعلومات عن مكتبة الإسكندرية الجديدة.

• إحياء مكتبة الإسكندرية :

كانت مكتبة الإسكندرية القديمة تحتوى على كنوز وثروات معرفية إنسانية ضخمة. وباندثار المكتبة تكون البشرية قد فقدت تلك الكنوز والثروات الثقافية. حيث احتوت على أفضل ما أنتجه العقل البشرى حتى ذلك الوقت الذي أنشئت فيه.

إن كل مشروع ثقافي في أي مكان في العالم هو بمثابة مركز إشعاع للمستفيدين منه وللمترددين عليه. وإحياء مكتبة الإسكندرية فيه

إضافة للجهد الإنساني في نشر الوعي والثقافة والمعرفة في جميع فروعها على مدى واسع. وكذلك لاستعادة مصر لدورها الثقافى وهى همزة الوصل بين الشرق والغرب ؛وما أحوج البشرية إلى ذلكم الدور في هذه الأيام لتفعيل الحوار بين المنتمين إلي الحضارات المتعددة!

ونقدم الشكر للسيد الرئيس حسنى مبارك على مبادرته التاريخية بتبنى المشروع الذى استحيته جامعة الإسكندرية، وللسيدة سوزان مبارك على رعايتها الفاعلة فى إنجاز هذا العمل الضخم، ليعيد الريادة العلمية والثقافية لمصرنا إلى ما كانت عليه فى أزهى فتراتها.

يتكون مجلس أمناء المكتبة من نخبة من مثقفى مصر و العالم و ترأسه السيدة سوزان مبارك .وكما كان يقوم على مدرسة الإسكندرية أحد العلماء البارزين .يقوم بالإشراف على المكتبة الجديدة عالم مصرى هو دكتور إسماعيل سراج الدين ، و يكفى أن نعرف مكانته العلمية من تقدير جامعات العالم له حيث حصل على ثلاثة عشر درجة دكتوراه فخرية تقديرا لإسهاماته العلمية .وهو بدون شك فخر لكل المصريين.

وكما جاء فى كلمة السيدة سوزان مبارك فى خلال زيارتها للمكتبة فى ٣ مايو ٢٠٠١ م إن العالم يترقب الافتتاح لأن هذه أول

مكتبة كبيرة تفتتح فى الألفية الثالثة، وأول مؤسسة من نوعها تبدأ فى عهد الإنترنت وثورة التكنولوجيا والمعلومات والاتصالات. وكما تقول السيدة سوزان مبارك عن التصميم، استلهم شكله المستدير المائل من قرص الشمس عند الشروق وهو بذلك الرمز يربط نفسه بجذور حضارية عميقة فى تراثنا المصرى كما يشير إلى إطلالة على يوم جديد وألفية جديدة..إن مكتبة الإسكندرية بما تمثله من ارتباط بالماضى واستشراف للمستقبل سيكون عليها أن تضطلع بدور حضارى فريد، يتركز حول محاور أربعة:

أولاً: أن تكون نافذة العالم على مصر

ثانياً: أن تكون نافذة مصر على العالم

ثالثاً: أن تكون مكتبة العصر الرقمى الجديد

رابعاً: أن تكون مركز للتعليم والحوار

• تعاون اليونسكو:

ويتم إحياء مكتبة الإسكندرية بالتعاون مع منظمة اليونسكو التي

تناشد العالم كله لتوفير المساعدات المالية والعينية للمكتبة.

• التصميم :

عبارة عن دائرة بسيطة تتجه ناحية البحر المتوسط، وهو ما يمثل شمس مصر، والتي سوف تتير العالم، والحضارة الإنسانية في الوقت الحاضر. والسطح المائل يفيد أيضا بأنه يسمح بالدخول المباشر لضوء النهار، وبرؤية البحر بصورة واضحة. والحوائط مكسوة بالجرانيت الذي استقدم خصيصا من أسوان. ومحفور عليه باليد حروف ونقوش تمثل حضارات العالم العديدة لكل لغات العالم حتى التي اندثرت منها.

بدأ تنفيذ المشروع الآلي فى يناير ١٩٩٥ ومن المتوقع أن يتم الافتتاح في أبريل من عام ٢٠٠٢م.

المكتبة الجديدة تحتوى على

- ◆ عدد الطوابق ١١ طابقا
- ◆ ارتفاع المبنى ٣٣ مترا
- ◆ عدد الخرائط ٥٠,٠٠٠ خريطة
- ◆ عدد المجلدات ٢٠٠,٠٠٠ عند الافتتاح ، والمستهدف ٨ مليون مجلد
- ◆ عدد المخطوطات والكتب النادرة ١٠,٠٠٠-٥٠,٠٠٠
- ◆ مخطوطة وكتاب نادر مكتبة إلكترونية

العناصر التي تؤلف المكتبة

- ♦ المكتبة الرئيسية .
- ♦ مكتبة الشباب .
- ♦ مكتبة المكفوفين .
- ♦ القبة السماوية .
- ♦ المتحف الأثرى .
- ♦ المتحف الأثرى لدراسات المعلومات
- ♦ معمل الحفاظ والترميم
- ♦ مركز المؤتمرات والخدمات الملحقة به
- ♦ متحف العلوم
- ♦ متحف الخطوط

الموقع :

تقع مكتبة الإسكندرية الجديدة في منطقة الشاطبي حيث الحرم الجامعي لكلية الآداب جامعة الإسكندرية. وتطل على البحر المتوسط.

كانت المكتبة القديمة والمتحف في المربع الملكي -حي السلسلة- في المنطقة المعروفة باسم بروكيون(بروكيوم). حيث ما تزال توجد بعض الآثار من الحضارة الرومانية-اليونانية، وقد اكتشفت حديثا وسوف تعرض في متحف المكتبة في وقت لاحق.

حقا لقد توفرت للمكتبة الجديدة كل الإمكانيات المادية من نقود، والعينية من كتب ومراجع ومخطوطات وخرائط. ونرجو حقا أن تكون سبب نهضة ثقافية حقيقية بتشجيع جيل جديد من العلماء والباحثين والكتاب والأدباء .. من مصر .. والعالم العربي .. بل ومن سائر أنحاء العالم. وتكون لها البصمة المؤثرة على الثقافة في المحيط العالمي .. كما كانت المكتبة القديمة في القرون الأربعة الأولى مركز إشعاع ثقافي وفلسفي حقيقي حتى استطاعت أن تكون للإسكندرية فلسفتها.

وفى الختام أود أن أقدم الشكر لكل من ساهموا في نشر هذا الكتاب وكذلك للصديق الدكتور خالد عزب المستشار الإعلامي لمكتبة الإسكندرية على معاونته لنا، وإمدادنا ببعض الصور التي استخدمت في تصميم الكتاب.

المؤلف،،،،

عادل فرج

adelfgeg@hotmail.com

الفصل الأول

نشأة الإسكندرية

كان الإسكندر في الرابعة والعشرين من عمره عندما جاء دلتا النيل، ويقال إن دخوله الإسكندرية كان هادئا (النيل حياة نهر: أميل لودفيج) جذبته الموقع الجغرافي للإسكندرية... مما رآه فيها - بحسه كقائد عسكري- من أهمية استراتيجية فقرر أن يتخذ من قرية راقودة الواقعة عند نهاية الفرع الغربي لنهر النيل موقعا لها..

١- اختيار الموقع

وثمة بعض القصص -أو الأساطير!- تروى لنا كيف اتخذ الإسكندر الأكبر من هذه القرية موقعا ليؤسس مدينة الإسكندرية التي نسبت إليه وكان ذلك في سنة ٣٣١ ق.م. فيقال إن اختياره موقع الإسكندرية إنما يرجع إلى أبيات لهوميروس مما جاءت في الإلياذة، وكان الإسكندر يحملها معه دائما، وهذه الأبيات هي:

وسط البحار العظيمة التي تسبح مصر فيها،
قامت جزيرة فاروس ذائعة الصيت

(د. نجيب بلدى : تمهيد لتاريخ مدرسة الإسكندرية وفلسفتها).

ويقال إن الإسكندر وهو يخطط للمدينة، وفيما ينثر مهندسوه دقيق القمح ليرسموا المدينة، وإذا بعدد كبير من الطيور ينقض على الدقيق ويلتهمه، ويقول أحد كهنة الإسكندر له ليطمئنه: "إن هذا دليل على غنى المدينة ورخائها، وأنها ستطعم عددا كبيرا من السكان". فأمر الإسكندر مهندسيه بأن يبدأوا العمل فوراً (النيل حياة نهر: إميل لوفيج، تمهيد لتاريخ مدرسة الإسكندرية د. نجيب بلدى).

وكان الإسكندر فاتحاً عظيماً حتى إن هذا العصر ينسب إليه بعض الدارسين والمؤرخين ويمتد من القرن الرابع قبل الميلاد، وحتى نهاية القرن الثالث الميلادى، أى عندما أصبحت المسيحية هي الدين الرسمي للدولة، بعد اعتناق الإمبراطور قسطنطين المسيحية، واعتباره المسيحية دين الدولة الرسمي.

وقد عهد الإسكندر بتخطيط الإسكندرية إلى المعمارى المعروف والذى ذاع صيته لبناء هيكل ديانا (أرطاميس) وهو دينوقراطيس.

ولم يبدأ بناء الإسكندرية في حياة الإسكندر. إذ بناها بطليموس الأول، والذى خلفه بعد موته، وكان أحد قادة جيشه. فمن المعروف أنه بعد أن اختار الإسكندر موقع مدينه الإسكندرية، قام

بزيارة معبد آمون-رع الذي يقع بواحة سيوه. ثم واصل فتوحاته إلى أن بلغ فلسطين وسوريا، واستقر في بابل، وهناك اعتلت صحته وأصيب بحمى شديدة، وتوفي هناك في سنة ٣٢٣ ق.م.

٢- العاصمة الجديدة

وامتدت فتوحات الإسكندر من آسيا الصغرى شمالا، ومصر غربا، إلى بلاد الهند جنوبا. استقدم الاسكندر العلماء والأدباء والشعراء من كل المدن التي أسسها ومن ثم أدى ذلك إلى انتشار الثقافة واللغة اليونانية، وأصبحت ثقافة عالمية ولغة عالمية وهكذا أصبحت إسكندرية مصر مركزا من مراكز الفكر والثقافة اليونانية وكانت مركز ثقل وجذب للعلماء والمفكرين والفلاسفة. وأخذت مكانة "منف" أي أصبحت العاصمة الجديدة لمصر ولإمبراطورية البطالمة. وأمكن استثمار موقع الإسكندرية والاستفادة منه فأصبحت الإسكندرية بمثابة الجسر أو المحطة التي تصل إليها البضائع والمنتجات التي تأتي من بلاد الهند، وبلاد العرب عن طريق البحر الأحمر، وكذلك البضائع التي تأتي من جنوبى البلاد لتصل من خلال نهر النيل والفرع الكانوبى للنيل إلى بحيرة مريوط. ومن ثم إلى الإسكندرية، ومن هناك إلى دول البحر المتوسط. وبذلك أصبح للإسكندرية دور اقتصادى وتجارى هام في ذلكم العالم.

٣- دور الإسكندر الأكبر

والإسكندر كان يهتم ببناء المدن. وتشبيدها وغزو البلاد وحكمها .. كان مفكرا ومتقفا .. وكيف لا وهو تلميذ أر سطو أحد كبار فلاسفة اليونان.. وطه حسين -في كتابه قادة الفكر- يصنف الإسكندر الأكبر على أنه أحد قادة الفكر .. فقد كان صاحب فكر نظري واستطاع كقائد وفارس فذ أن يجعل أفكاره النظرية تتحول بسيفه وجيشه إلى واقع .. وثمة كثير من الدراسات والبحوث حول الإسكندر وشخصيته وكلها تتفق على ما كان له من خطط وأفكار ثورية لتوحيد العالم.

لم يكن الإسكندر الأكبر يحلم بأن يرد اعتبار بلاده اليونان فحسب حيث بدأ الضعف يدب في مستعمراتها التي أنشئت خارجها عندما بدأت دولة الفرس تستعيد قوتها من جديد في مطلع القرن الخامس قبل الميلاد. بل كان يطمح الإسكندر لأن ينشر أدب وثقافة ولغة اليونان في أنحاء العالم القديم. ولذلك فإن ما قام به من فتوحات أو غزوات لم تكن سوى ضرب من الاستطلاع والرغبة في الاستكشاف العلمي الجغرافي والبحث عن المجهول. ولعله كان أيضا تمهيدا لتيسير العلاقات الاقتصادية بوجه عام. (تمهيد لتاريخ مدرسة الإسكندرية وفلسفتها : نجيب بلدى)

وربما كانت الوحدة التى اتخذ الخطوات العملية لتكون موضع التنفيذ، للمزج بين شعبى فارس ومقدونيه من خلال زواجه من ابنة ملك بكتريا، وتشجيعه على الزواج المختلط بين الشعبين، ربما لم تكن سوى رمز للوحدة التى كان ينشدها للعالم بأسره.

وما نريد أن نخلص إليه هو أن العالم بعد الإسكندر لم يكن كما كان قبله. بل اختلف كثيرا، فقد نقل ثقافة اليونان وآدابها ولغاتها إلى خارج اليونان فبدأ يتكلم بها أهل تلك البلاد أنفسهم، ولم تعد اللغة اليونانية لغة المستعمرين وحدهم، بل أصبحت اللغة الثقافية العالمية، واللغة المشتركة، الشائعة في ذلك الوقت. (المرجع السابق).

لمزيد من التفاصيل إلى حياة الإسكندر يمكن الرجوع إلى المرجع السابق ذكره.

وهكذا فإن اللغة والثقافة التى كانت شائعة في الإسكندرية، وفي سائر بلاد العالم هى اللغة اليونانية، لغة العهد الجديد .. وكان هذا العنصر من العناصر ذات الأهمية القصوى التى عاونت على الكرازة بالمسيحية، إذا كانت اللغة الشائعة هى اليونانية، فلم يكن القديس بولس وسائر الرسل بحاجة إلى تعلم لغات عديدة، بل كانت تكفي الرسل اللغة اليونانية التى كانت لغة سائر الأجناس والشعوب آنذاك.

٤-أبرز معالم الإسكندرية في القرون الأولى من نشأتها

١. معبد سيرابيس.
 ٢. معبد بوسيدون إله البحر.
 ٣. قبر الإسكندرية بأكبر والبطالمة (غير معروف مكانه حتى الآن).
 ٤. المتحف (الموسيون)
 ٥. المسرح
 ٦. السوق التجارى
 ٧. مكتبة الإسكندرية.
- (عن موسوعة Lexicon)

والموسييون أو المتحف كان بمثابة الأكاديمية أو عهد العلوم
أو الجامعة فى أيامنا هذه وكلمة موسيون Mousion تعنى معبد ربات
المعرفة أو الفنون وهن (أولاد الإله "زيوس" ومنموزيين .وأسماء
الميزيس هى:

١-"كاليوب" Calliope وهى خاصة بشعر الملاحم.

٢-"كليو" Klio = التاريخ

٣-"أراتو" Erato = الغزل

٤-إيترب Euterpe = الشعر الغنائى

٥-ميلبو مين Melpomene = المأساة

٦-بوليهيمنيا Polyhymnia = الشعر الغنائى والبلاغة

٧- تريسيكوري Terpsichore = الرقص

٨- "تاليا" Thalia = التمثيل الهزلى

٩- أورانيا Urania الفلك

(سليم حسن ج ١٤ ص ٢٧٤ ، ٢٧٥)

* منارة فاروس

كان الإسكندر ذا حس قوى كرجل عسكرى باختياره موقع مدينة الإسكندرية قبالة قلعة فاروس. ورأى الإسكندر أن ربط الجزيرة بالشاطئ عن طريق مد جسر يبلغ طوله نحو (١٣٠٠) متر ينشأ عنه وجود ميناءين طبيعيين ، وهما الميناء الكبير (الشرقى) والميناء الآخر (الغربى) ويعرف بميناء يونسوس (وهو الذى يعمل حالياً) وقد اتخذت المنارة الشهيرة اسم الجزيرة التى بنيت عليها وبلغ ارتفاعها نحو ١٤٠ متراً عن سطح البحر، وكان بناؤها يعبر عن مدى التقدم العلمى الذى وصلوا إليه. أنشأها المهندس المعماري سوستراتوس فى سنة ٢٧٠ ق.م أى فى عهد بطليموس الثانى فيلادلفوس. وكان للمنارة دور كبير فى إرشاد السفن البحرية إلى الميناء، ذى الموقع الإستراتيجى الهام فى حوض البحر المتوسط. ولكنها دمرت بفعل زلزال قوى ضرب الجزيرة فى القرن الثالث عشر الميلادى.

الفصل الثاني

**الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية
والدينية فى الإسكندرية**

١- الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية للإسكندرية حتى منتصف القرن الرابع الميلادي.

سبق أن أشرنا إلى أن ثمة جماعات من أجناس مختلفة كانت تستقر بالإسكندرية. ومن بينهم اليونانيون أو الهيلينستيون، واليهود، والرومانيون .. هذا وبدون شك إلى جانب السكان الأصليين من المصريين !!

بعد سقوط الإسكندرية في أيدي الرومان في سنة ٣٠ ق.م. أصبح للرومان من المقيمين في الإسكندرية وضع خاص متميز - برغم قلة أعدادهم - فهم أتباع الإمبراطورية الرومانية وقد تميز وضعهم في كل شئ، فهم السادة والحكام لذا فقد شغلوا أهم الوظائف .. وحتى في الزواج كن زواجهم قاصرا على مصاهرة بنى جنسهم .. وكان الأبناء لأبوين رومانيين يحصلون على المواطنة الرومانية.. أما الزواج بين الرومان وغيرهم من المقيمين في الإسكندرية فكان غير قانوني، ولا يعترف بالأبناء من تلك الزيجات فلا يحصلون على الجنسية الرومانية.

كان المصريون والأجانب يقومون بالأعمال الدنيا، ولم يكن أحد من المصريين في موقع اتخاذ القرار. فكان زمام الأمور في أيدي الحكام من الرومان. كان الرومان يتصرفون بحرية في ممارسة حياتهم وعقيدتهم وثقافتهم.

كانوا يحكمون سيطرتهم على البلاد التي يحتلونها. وفي الإسكندرية التي تعددت فيها الأجناس بين المصريين واليونانيين واليهود، منح الرومانيون لليونانيين واليهود بعض الامتيازات وكان من شأن ذلك أن يحدث النزاعات بين تلك الأجناس، وقد حدثت صدامات عنيفة بين السكندريين واليهود في القرنين الأول والثاني، كما قام اليهود بالتمرد فيما بين عامي ١١٥-١١٧ م.

عندما سيطر الرومانيون على الإسكندرية، كانوا حريصين على الحفاظ على شخصيتها ذات الطابع اليوناني .. ولذلك طرد الرومانيون أولئك المصريين الذين تدفقوا إلى الإسكندرية بغرض العمل .. إذا شعروا أن في ذلك تهديدا لشخصيتها اليونانية. وقد طردهم الإمبراطور كاركالا منها. وظل حبل التوتر مشدودا حتى عصر البيزنطيين.

تمتع اليونانيون بكثير من الامتيازات ويأتى اليهود من بعدهم، أما المصريون فكانوا كالعبيد، وهم أصحاب البلد بناء

الحضارة العتيقة وكان ما في صدورهم من كرة للغزاة يظهر في شكل مقاومة وتمرد على المحتل الذي أبتر دولتهم، واستولى على خيرتها إذا كانت مصر هي المنوطة بإمداد روما بالقمح طوال القرون الثلاثة الميلادية الأولى.

وكم كان مؤلما للمصريين - أن تكون اللغة اليونانية هي اللغة الرسمية للبلاد، لا لغة المصريين، وهي الديموطيقية.

بدون شك لعبت الإسكندرية بفضل موقعها دورا اقتصاديا هاما، في الصناعة كما في التجارة، بالإضافة إلى خدمة النقل فعرفت في الإسكندرية كثير من الصناعات كصناعة الزجاج ونسج الكتان، وورق البردي، كما اشتهرت الإسكندرية بصناعة العطور والحلي والعقاقير. أما في التجارة، فقد ظلت مزدهرة بفضل تجارتها مع دول البحر المتوسط، والشرق الأقصى من خلال البحر الأحمر. وكما يقول د. عزيز سوريال عطية : "كان لمدينة "قبط" دور هام في القرن الثالث الميلادي لجذبها كثيرين من الأجانب، وكانوا يقومون إلى جانب عملهم بالتجارة، بنشر معتقدات جديدة، وهي المعروفة بالمانوية" (راجع تاريخ المسيحية الشرقية: د. عزيز سوريال عطية، وموسوعة آباء الكنيسة ج ١ للكاتب).

تعرضت الإسكندرية لفترات من عدم الاستقرار الاجتماعي، ففي الفترة بين ١١٥-١١٧م قام اليهود في أثناء تمردهم بضرب

الحى الملكى. ثم فى عام ٢١٥م ينتقم الإمبراطور كارا كالا من الشباب الثائر فيقتل كثيرين منهم. ويمتد الضرر ليشمل الموسيون حيث ألغيت الميزانيات الخاصة بتمويله لينتقلص دوره العلمى ويطرد جميع أعضائه من الأجانب.

هذا وتعرض المسيحيون فى الإسكندرية لموجات من الاضطهاد كان لها تأثيرها دون شك على الاستقرار والبحث العلمى فى عهد الإمبراطور سبتيوس ساويرس (١٩٣ - ٢١١م) ثم فى عهد دسيوس (٢٤٩ - ٢٥١م) ثم فى ظل فاليريانوس (٢٥٢ - ٢٦٠م) وقد تعرض الحى الملكى بما فى ذلك الموسيون لأضرار بالغة فى حرب الملك أورليان فى سنة ٢٧٢ م ضد هجوم قامت به الملكية زنوبيا ملكة تدمر السورية.

أما الموجه العالية من اضطهاد المسيحيين فكانت فى عصر دقلديانوس ٢٨٤ - ٣٠٥ م الذى جاء إلى الإسكندرية ليستعيدها من التمرد الذى قام به لوسيوس دوميتيوس والمعروف بأخيليوس، قائد الفيلق الرومانى والذى أعلن نفسه إمبراطورا. كان الإمبراطور دقلديانوس يسعى إلى توحيد إمبراطوريته، ولكنه وجد فى المسيحية والمسيحيين عقبة لتحقيق ذلك .. وهكذا تعرض مسيحيو الإسكندرية للمتاعب والأعمال الوحشية وتعرض كثيرون منهم للموت والتعذيب كما كانت السجون مليئة بالرجال والنساء .. كل ذلك شحن نفوس

المسيحيين ضد الوثنية وضد مبعد السرابيون الوثني. ولم يكن تدمير السرابيون في سنة ٣٩١ م في أعقاب صدور أمر من الإمبراطور ثيودوسيوس بهدم جميع المعابد الوثنية إلا ردة فعل تعكس مقدار ما كان يجيش في نفوس المسيحيين ضد الوثنية. ومن ثم أقاموا كنيسة بدلا من معبد السرابيون ويرجح أن الموسيون فقد دوره أيضا بالأمم الذي أصدره الإمبراطور ثيودوسيوس.

٣- عبادة سيرابيس وتأسيس معبد السيرابيوم

لم يقبل المصريون القدماء بناء على تعاليم دينية أن يختلطوا بالأجانب ممن وفدوا إلى مصر على مدار التاريخ القديم. وقد كانت مصر في ذلك الوقت محط أنظار الشعوب الأخرى. وقد زادت أعداد الأجانب ممن أقبلوا على الإقامة في مصر منذ الأسرة السادسة والعشرين. عندما بدأ ملوك تلك الأسرة في استقدام "جنود" من بين جنسيات مختلفة من بينها الإغريق. لذلك أنشأ "أحمس الثاني" مستعمرات خاصة بهم حتى لا يختلطوا بالمصريين. ولذلك فطن البطالمة إبان وجودهم في مصر إلى ذلك، وبخاصة وقد ازداد عدد الأجانب في ذلك الوقت. ففكروا في طريقة يمكنهم بها إرضاء المصريين وكذلك الوافدين. لا سيما وأن الإغريق كانوا يفدون إلى

مصر، منذ القرن السابع قبل الميلاد وكانوا على معرفة بالآلهة المصرية.

و وجد البطالمة في الإله سيرابيس "صياغة جديدة" و"تمونجا مشتركاً" يقبله كل من المصريين والبطالمة. فسيرابيس يتألف من أوزيريس وأبيس (العجل) ، كان المصريون يدعون الإله سيرابيس باسم "أوزير حابي".

وقد عرف الإغريق عبادة أوزير في مصر ونقلوها إلى بلادهم منذ القرن السادس قبل الميلاد وسلخوا عليه اسما إغريقيا هو ديونيسوس وكان سيرابيس يتحد أو ينسب لآلهة اليونان "زيوس" و"بلوتو". فكانت عبادة سيرابيس قريبة من إيمانهم ومعتقداتهم. لاسيما وأن كلا من "ديونيسوس" و"أوزير" كان إنسانا ثم أصبح إلها.

أقام البطالمة معبد "سيرابيس" في "منف". ولكن عندما أصبحت الإسكندرية هي عاصمة البلاد أقاموا معبدا آخر له في الإسكندرية وهو معبد "السرابيوم". وبرغم التوسع في عبادة "سيرابيس" وانتشار عبادته بسرعة في العالم القديم. حتى وصل عدد المعابد التي أنشئت له في مصر إلى ٤٢ معبدا. إلا أن المصريين القدماء لم يقبلوه. برغم أنه على خصائص الإله "أوزير" وأن "زيوس" كانت زوجته!

ويعتقد أن المهندس المعماري المعروف "بارمينيون" أو كما يطلق عليه "بارمينسكوس" هو الذي أقام سيرايبوم الإسكندرية. يذكر سليم حسن في موسوعته "مصر القديمة" أن معبد "السرايبوم" يوجد في المكان المعروف باسم عمود "بومبي" أو عمود دقلديانوس حيث عثر على آثار منقوش عليها بالهيراوغليفية والإغريقية تفيد أن بطليموس الثالث هو الذى أقامه. وقال المؤرخ أميانوس مرسيلينوس فى وصف معبد السرايبوم : "ليس هناك فى العالم ما هو أفخم منه إلا الكبيتول الذى يعد الفخر الأبدى لمدينة روما" (موسوعة مصر القديمة: ج ١٥).

٣-التقاء الفكر اللاهوتي للديانة المصرية القديمة والفكر اللاهوتي المسيحي شكليا في بعض الأفكار

السباحث فى الأديان البدائية القديمة يجد أن العقيدة من حيث الإيمان بوجود قوة عليا كانت أسبق من موضوع الاعتقاد .. ولا يتوقف صحة تلك على صحة هذه. وكانت ثمة مراحل قطعها الشعوب البدائية بدأت بتعدد الآلهة حتى بلغت فكرة وجود الإله الواحد .. (الله : كتاب فى نشأة العقيدة الإلهية: عباس محمود العقاد) وكان إخناتون هو أول من يذكره التاريخ فى إيمانه بالإله الواحد. (موسوعة مصر القديمة: د. سليم حسن).

كيف أقبل إذا المصريون القدماء في الإسكندرية على
المسيحية؟! كانت الديانة المصرية القديمة تحمل بعض الأفكار التي
تتفق مع الفكر اللاهوتي المسيحي من حيث الشكل فحسب لا
المضمون .. وكان من شأن ذلك أن قبل المصريون القدماء المسيحية
فكروا واعتنقوها عقيدة غير أن فكرة أن يفدى الإله الإنسان لم تكن
موجودة في الأديان القديمة. وانفردت بها المسيحية.

ويمكن تلخيص بعض هذه الأفكار فيما يلي:

أ-الإيمان بالإله الواحد.

ب-الحياة والموت والخلود.

ج--الإيمان بالثواب والعقاب بعد الموت.

د-الثالوث.

هـ-الولادة من عذراء.

و-فكرة التطهير بالماء.

ز-علامة الحياة.

ح-جهة الشرق (النور).

أ-الإيمان بالإله الواحد.

كان الملك إخناتون الذي عاش في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، أول من آمن بالإله الواحد.. وكانت تلك الثورة لها صداها في الأدبيات اللاحقة له.

فقد غير أمنتحتب (وتعنى "آمون" مرتاح أو راض) اسمه إلى "إخناتون" (أي "آتون" راض) وكان تصميمه على أن يتخذ من "آتون" إلها واحدا للإمبراطورية المصرية ويقضى على عبادة "آمون" وأمر بطمس اسم آمون من فوق آثار طيبة. ليس هذا فحسب بل أمر أيضا بطمس أو محو كلمة "الآلهة" (كأنه رأى أن الجمع مظنة لتعدد الآلهة) (فجر الضمير: جيمس هنرى برستد، ترجمة د/ سليم حسن).

وكان المصريون في عصر الأهرام بدأوا يسبغون بالفعل في الطريق المؤدى إلى التوحيد. وقد كان في مقدور المصريين وقتئذ أن يتقدموا نحو الوصول إلى المعرفة التامة بالوحدانية بما تصوره من النظام الإدارى الخلقى العظيم.(موسوعة مصر القديمة: د. سليم حسن: الجزء الخامس)

غير أن د. سليم حسن في موضع آخر يذكر أن الأستاذ "زيتة" يبين أن فكرة التوحيد كانت موجودة عند قدماء المصريين منذ الأسرة الأولى. في إشارة إلى عبادة إله واحد في منف وهو الإله فتاح ولكن -كما يذكر- الأستاذ برستد يقول إنه في الأصل كان للإله

رع إله الشمس ثم نسب للإله فتاح رب منف فيما بعد (د. سليم حسن: الجزء الأول: مرجع سابق).

ب- الحياة والموت والخلود.

لعله لا يخفى علينا مدى اهتمام المصريين القدماء بمسألة الحياة والموت والخلود، فالتفكير في الموت وفي الحياة الآخرة، كان يشغل المصريين القدماء. وهو ليس مسألة يفكرون فيها فحسب بل هو عقيدة راسخة. ويظهر ذلك من وجود آلهة متخصصة عندهم مثل الإله سكر، والإله خنتي أمنتيو، والإله أنوبيس. (الخلود في التراث الثقافي: د. سيد عويس).

وليس أدل على اهتمام المصرى القديم بالحياة الأخرى أو بالحياة بعد الموت .. من تلك الأهرامات التى كان يودع فيها الميت انتظارا لعودة الروح إليه.

ج- الإيمان بالثواب والعقاب بعد الموت.

الاعتقاد بأن الإنسان بعد الموت سيثاب أو يعاقب على ما بدر منه من سلوك. ويتم تحديد ذلك من خلال مثوله أمام المحاكمة. المحاكمة التى يكون على رأسها أوزيريس، وتكون مشكلة من اثنين وأربعين إلها. فإذا ما تمت عملية وزن قلبه بسلام فإن أوزيريس

يضمه إلى الإبرار. (راجع تاريخ مصر القديمة: نيقولا جريمال،
والخلود في التراث الثقافي : د. سيد عويس، فجر الضمير: جيمس
هنرى برستد).

د-الثالوث.

كانت مصر مقسمة إلى أقاليم. وكان لكل إقليم الآلهة الخاصة
بها، فكان لكل منطقة نفوذ ثابتة محدودة في بادئ الأمر. ونجد إلى
جانبهم إلهة أخرى يمكن أن تقوم بأعمال أخرى خاصة في أزمان
وأحوال معينة. وهذه الآلهة قد تكون أحيانا خاضعة للآلهة المحلية
،ومن هنا ينشأ تأليف مجاميع كاملة من الآلهة تتألف في أغلب
الأحيان من تسعة آلهة (تنشئ من ذلك مجموعة آلهة الأشمونين التي
تتألف من ثمانية) وكان على رأسهم إله المقاطعة الأعظم. وأشهر
ثالوث عرف في مصر القديمة يتألف من أوزير (أوزيريس)
وإيزيس (إيزيس) وهور (هورس) الطفل في إحدى مقاطعات الوجه
البحري (موسوعة مصر القديمة: سليم حسن: ج ١).

غير أن هذا الثالوث يتألف من أب وأم وابن، فحورس هو
ابن أوزيريس وإيزيس. أو يتألف من رجل وامرأة وطفلهما. أما
الثالوث المسيحي فهو ثلاثة أقانيم لإله واحد أي ثلاثة في جوهر
واحد. (تاريخ المسيحية في مصر: د. سليمان نسيم). وفي أسوان

(الفنتين) كان يوجد ثالوث آخر حيث كان يعبد فيها إله آخر غير الإله "سبك" سيد "أمبوس" أى مدينة الفيلة وهو خنوم المتزوج من الإلهتين "ساتيت" و"عنقت" وهذا الثالوث من زوج و زوجتين. (موسوعة مصر القديمة : سليم حسن ج ١).

د-الولادة من عذراء.

هذه الفكرة أيضا توجد عند قدماء المصريين حيث يلد العجل أبيس بنفخة من روح الإله آمون وهى قريبة من فكرة ولادة الابن الكلمة من العذراء مريم بحلول الروح القدس. (المسيحية الشرقية: عزيز سوريل عطية، تاريخ المسيحية في مصر: مرجع سابق).

و-فكرة التطهير بالماء.

كان الملك يمسح بالمياه المقدسة عند تتويجه لتقديسه. وهذه الفكرة توجد في المعمودية. (تاريخ المسيحية في مصر: مرجع سابق).

ز-علامة الحياة .

وهى علامة على شكل صليب والصليب هو علامة الحياة والفداء في المسيحية. (المرجع السابق).

ح- جهة الشرق (النور).

اعتقد الناس قديما لأن النور يأتي من جهة الشرق أنها موطن الآلهة ومسكنهم، وأما الغرب فاعتبروه مملكة الظلام (موسوعة مصر القديمة: مرجع سابق).

وكما نعرف أن الشرق في الكنيسة الأرثوذكسية يرمز إلى:

أ- النجم الذي ظهر للمجوس كان جهة الشرق (مت ٢: ٢).

ب- الجهة التي تشرق فيها الشمس (النور) (مت ٥: ٤٥).

ج- إشارة إلى السيد المسيح : (نور أشرق في الظلمة للمستقيمين)
(مز ١١٤: ٤).

د- اليهودية والهيلينستية والفيلسوف فيلو السكندري:

كان لاستقرار اليهود في الإسكندرية من شأنه أن يجعلهم يهتمون بإجادة اليونانية حيث أن اليونانية كانت تصبغ الشخصية السكندرية. "لذا حدث ذلك اللقاء وتلك المزاجية بين الديانة اليهودية واللغة اليونانية وثقافتها وفلسفتها، وقد ظهرت على أفضل ما وصلت إليه في الإسكندرية، بمصر بخاصة في الفترة بين القرن الثالث قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي" (موسوعة آباء الكنيسة الجزء الأول: للكاتب).

وكان كثيرون من الكتاب من اليهود يكتبون أعمالهم باللغة اليونانية الدارجة والمعروفة بلغة كويني. (المرجع السابق).

وكان فيلو الفيلسوف الإسكندري (٣٠ ق.م. تقريباً - ٥٠ م تقريباً). هو قمة التعبير للفلسفة اليهودية - الهيلينية. وجعل فيلو الفلسفة في خدمة اللاهوت. فاستخدم الأسلوب المجازي (الرمزي) في شرح الكتاب المقدس. وكان لأسلوبه هذا أثراً كبيراً في فكر بعض الآباء مثل كلميندس الإسكندري، والعلامة أوريجانوس، والقديس غريغوريوس النيسى.

وتعتبر أعماله هي الأولى - على مدى واسع - التي تلتقي فيها الثقافتان اليهودية واليونانية فقام بشرح العهد القديم باليونانية، قاصداً من وراء ذلك أن يبين لليونانيين أن في هذه الأسفار فلسفة أعمق وأهم من فلسفتهم.

كانت معظم أعمال فيلو تفسيرية. وكان ذا ثقافة موسوعية.

٥- الترجمة السبعينية

وفي الإسكندرية ظهرت "الترجمة السبعينية" Septuagint، وهي ترجمة العهد القديم باليونانية. وسميت بالسبعينية بحسب التقليد - لأن اثنين وسبعين شيخاً من اليهود (سنة شيوخ من كل سبط) عكفوا على ترجمة العهد القديم في الإسكندرية بدعوة من الملك بطليموس الثاني فيلادلفوس (٢٨٥ - ٢٤٧ ق.م.). ويقال إن الترجمة تمت في الوقت المستهدف وهو ٧٢ يوماً. وكان يشرف على أمر الترجمة المسئول عن مكتبة الإسكندرية ديمتريوس فاليريوس.

الفصل الثالث

إنشاء متحف ومكتبة الإسكندرية

١-أقدم المكتبات فى التاريخ

اهتمت الحضارة المصرية القديمة اهتماما بالغاً بالعديد من المعارف كالهندسة والرياضيات والفلك والكيمياء والطب والموسيقى.. والأدب وغيرها. وكان قدماء المصريين من أوائل من قاموا بتسجيل أفكارهم على جدران المعابد. كذلك اخترعهم لصناعة الورق من نبات البردى جعلهم أول من سجلوا آراءهم وأفكارهم عليها، وكانوا يحتفظون به فى مؤسسة كانت تسمى "بيت الحياة" (بر - عنخ) ويبدو أن "بيت الحياة" كانت تقوم بنفس الدور الذى تقوم به "المكتبة" و"الموسيون" أو العكس!

كذلك عرفت المكتبات فى بلاد "آشور" فى حوالى القرن الثامن قبل الميلاد حيث أسس الملك "آشور بنيبال" مكتبة مشهورة احتوت على آلاف المجلدات. (موسوعة مصر القديمة: ص ١٤).

* أول مكتبة عامة

أول مكتبة عامة أسسها في أثينا بيزستراتوس في القرن السادس قبل الميلاد. وشيئا فشيئا انتشرت المكتبات العامة في معظم المدن الهيلينية. أما أول مكتبة عامة في "روما" عاصمة الإمبراطورية الرومانية فيرجع تاريخها إلى القرن الأول الميلادي في عهد الإمبراطور ين يوليوس قيصر وأوغسطس قيصر.. (مصطفى العبادي: مكتبة الإسكندرية القديمة سيرتها ومصيرها).

* المكتبات الخاصة

وفي نحو زمان تأسيس مكتبة الإسكندرية كانت ثمة فكرة لدى فلاسفة في أثينا بتملك مجموعة كتب خاصة فقد ترك "أرسطو" مجموعة مجلدات لخليفته " ثيوفراستوس" في "ليسيوم" (lycium) بالقرب من أثينا، وقد ترك ثيوفراستوس بدوره المجموعة لتلميذه "تليوس سبسيوس". (مصر القديمة: ج ١٤).

وكلمة ببلياً الإغريقية Biblia تعنى إضمادات لاكتبا. ولكي يمكن أن ندرك ما هي الإضمادات فكما يقول "قستمان": إن متوسط ما تحويه ست إضمادات من الإضمادات القديمة تعادل على وجه

التقريب كتابا من الحجم الكبير الحديث يحتوى على ثلاثمائة صفحة (المرجع السابق).

٢- تأسيس مكتبة الإسكندرية:

تصدعت الإمبراطورية التي أقامها الاسكندر الأكبر بعد وفاته. وانقسمت إلى ممالك بين قادة جيوشه. وأراد كل واحد منهم أن تكون مملكته متميزة فى مجال الثقافة والعلوم. كانت المنافسة بالغة بين المالك التي نشأت بعد وفاة الإسكندر، حيث كانت كل منها تطمح إلى أن تتميز فى مجال العلوم والبحوث العلمية. وكان الاهتمام بإنشاء المكتبات كما فى الإسكندرية وأنطاكية وبرجاموم. حتى أن بطليموس الرابع ملك مصر حرم تصدير أوراق البردى لعله بذلك يمنع نمو مكتبة برجاموم. ولذلك فإن ذلك أدى إلى البحث عن وسائل أخرى تكون وسيطا جيدا للتسجيل، فشجع "يومينزا الثانى" صناعة معالجة جلود الضأن والعجول، لاستخدامها للكتابة، وكانت هذه الصناعة قائمة فعلا فى بلاد الشرق منذ وقت طويل. ولذلك اشتهرت الكتابة على الرقوق واتخذت من الرقوق المصنوعة فى برجاموم الاسم الأوروبى Parchment (رقق أوجلد معقول للكتابة) (دول ديورانت: قصة الحضارة: الجزء الرابع: ترجمة محمد بدان).

٣- تأسيس المتحف والمكتبة

ثمة رأيان متعارضان عن تأسيس المتحف والمكتبة بالإسكندرية فبينما يرى أحدهما أن بطليموس الأول (سوتير) هو المؤسس، ينسب الرأي الآخر تأسيسها إلي بطليموس الثاني (فيلادفوس). ونلمس تأرجحا بين الرأيين حتى في القرون الأولى إذ يذكر القديس كليمنس الإسكندري -ولد نحو سنة ١٥٠ م- في كتابه المتفرقات أو المتنوعات أن في الترجمة في عصر الملك بطليموس [الأول] بن لاجوس (سوتير) أو كما ذكر آخرون بطليموس [الثاني] الملقب فيلادفوس، كما ذكر أن ديمتريوس فاليريوس -المشرف على ترجمتها- قد بذل جهدا كبيرا في تحرى الدقة في الترجمة (القديس كليمنس : المتفرقات ١ : ٢٢). وتكاد تجمع الآراء على أن ديمتريوس الفاليريوني هو الذى اقترح على الملك بطليموس الأول إنشاء المتحف ومكتبة عالمية ملحقة به في الإسكندرية.

أخذ بطليموس الأول سوتير من مدينة ممفيس (صقارة) مكانا مؤقتا لإدارته وحكومته حتى يتم الانتهاء من بناء مدينة الإسكندرية . وكان من بين ما أوصى به هو إقامة المتحف والمكتبة. (د.نجيب بلدى).

أمر بطليموس الثالث -صاحب السلطان المطلق- أن كل كتاب يصل إلى الإسكندرية، أن يودع في مكتبتها، على أن تتسخ منه

صور تعطى واحدة منها لصاحبها وتحتفظ المكتبة بأصل الكتاب. وطلب إلى أثينا أن تعيره كتب أسخيلوس، وسوفوكليس ويوريبيدوس وأودوع لها ما قيمته ٩٠,٠٠٠ ريال أمريكي (ول ديورانت: مرجع سابق)؛ (أو ما يساوى ٦,٠٠٠ جنية مصرى: سليم حسن: مصر القديمة ج ١٤). وذلك لضمان عودة الكتب سليمة إلا أنه أحتفظ بالأصول للمكتبة ورد إلى أثينا النسخ، وطلب إلى الأثينيين أن يحتفظوا بالمال!! (ول ديورانت: مرجع سابق).

والمتحف (الموسيون) Mousaion يعنى معبد ربات العلوم والفنون Mousai، وهو بمثابة معهد أو أكاديمية للعلم والدراسة ، على غرار الأكاديميات التي كانت تقام للمدارس الفلسفية اليونانية. وأقام إلى جوار المتحف مكتبة بروكيون احتوت على نحو مائتي ألف مخطوط في بادئ الأمر.

وعندما ضاقت جدرانها بما احتوته من كتب، أنشأ مكتبة أخرى هي السيرابيوم، واحتوت على نحو ٥٠,٠٠٠ لفافة من أندر المخطوطات. (التمهيد لتاريخ مدرسة الإسكندرية: د.نجيب بلدي)

كانت إدارة الموسيون والمكتبة مستقلة إداريا لكل منهما. ويبدو أن منصب رئيس المكتبة كان من المناصب العليا التي يصدر بها مرسوم ملكي وارتبط ذلك المنصب بمنصب المعلم الملكي.

احتوت مكتبة بروكيون - المكتبة الرئيسية - على
٤٠٠,٠٠٠ مخطوطة (لفاة) كما احتوت مكتبة السيرابيوم على
٣٠٠,٠٠٠ مخطوطة (وزادت فيما بعد لتصل إلى ٧٠٠,٠٠٠
مخطوطة).

وقد اختلفت أعداد الكتب باختلاف الفترة :

(١) في عهد ديمتريوس الفاليريوني أول رئيس للمكتبة كانت نحو
٢٠٠,٠٠٠ لفاة .

(٢) وفي عهد كاليماخوس ٤٩٠,٠٠٠ لفاة.

(٣) أما أولوس جليوس (كاتب من القرن الثاني الميلادي) والمؤرخ
أوميانوس فيذكرا أنها بلغت ٧٠٠,٠٠٠ لفاة، والمؤرخ
أوروسيوس يذكر أنها ٤٠٠,٠٠٠ لفاة فحسب.

ونذكر مدى أهمية دور المتحف أو الدراسة أو المعهد أو
الأكاديمية عندما نعرف أن بطليموس كان يختار المشرف أو رئيس
المكتبة من بين أشهر وأبرز العلماء لكي يشرف على الدراسات
العلمية بالمتحف.

كان العلماء يقيمون بالمتحف. وكانت الحكومة تتكفل
بالإنفاق عليهم وعلى المتحف .

وكان المتحف يقوم بدور تعليمي، غير أنه لم يكن مثل
جامعاتنا في أيامنا يحتوى على فصول للدرس كما نعهدها الآن، بل

كان مقرا لعلماء الإسكندرية، وملتقى للعلماء والباحثين من مختلف الأقطار. يتصل بهؤلاء وأولئك الطلبة من مصر ومن بلاد أخرى (المرجع السابق).

٤- القائمون على إدارة المكتبة :

كان المصطلح المستخدم لوصف القائم على إدارة المكتبة ديمتريوس الفاليريوني كما جاء في رسالة أرسطياس هو "المسئول عن المكتبة الملكية"، كما عرف أيضا القائم على إدارة المكتبة بأنه منصب "رئيس المكتبة" ولم يستخدم مصطلح أمين المكتبة. (مصطفى العبادي: مرجع سابق)

تعاقد على الإشراف على "المتحف" - في بداية نشأته - اثنان من تلاميذ أرسطو من المقيمين بأثينا . الأول : ديمتريوس الفاليريوني تلميذ ثيوفراسطوس، خليفة أرسطو في رئاسة مدرسة أثينا . وكان مكلفا بالإشراف على "المتحف" من قبل بطليموس الأول ووجد في ذلك ديمتريوس والذي كان بارزا في العمل السياسي أنها فرصة للابتعاد عن خصومه من السياسيين في أثينا. أما الرجل الذي خلف ديمتريوس فهو ستراتون اللماقي. الذي عاد بعد ذلك إلى أثينا ليرأس المدرسة المشائية بأثينا بعد وفاة ثيوفراسطوس.

وثمة إشكالية في تحديد أسماء من قاموا على رئاسة المكتبة والسنوات التي قضوها في ذلك المنصب. غير أننا نجد في تلك القائمة التي وردت في كتاب أ.بارسون عن مكتبة الإسكندرية قائمة يمكن الاعتماد عليها وقد وردت فيها القائمة (حتى رقم ٨) أما رقم ٩ فهي مستنتجة من قائمة أخرى :

- ١- ديمتريوس الفاليري نحو ٢٨٤ قبل الميلاد
 - ٢- زينودوتوس الأفسسي ٢٨٤ - ٢٦٠ ق.م.
 - ٣- كاليماخوس البرقاوى ٢٦٠-٢٤٠ ق.م.
 - ٤- أبوللونىوس الرودسي ٢٤٠ - ٢٣٥ ق.م.
 - ٥- اراتوستثيس ٢٣٥-١٩٥ ق.م.
 - ٦- أرسطوفانيس البيزنطي ١٩٥ - ١٨٠ ق.م.
 - ٧- أبوللونىوس "المصنف" (ediographos) ١٨٠ - ١٦٠ ق.م.
 - ٨- أريستارخس الثاموثراكى ١٦٠ - ١٤٥ ق.م.
 - ٩- كوداس (الرماح) ١٤ - ١١٦ ق.م. (من قائمة أخرى)
- (نبيل راغب: رؤية مصرية علمية، مصطفى العبادى: مرجع سابق)

على أننا نلاحظ اختلاف جنسيات من قاموا على رئاسة مكتبة الإسكندرية العظيمة، ولعل ذلك يشير إلى وحدة الثقافة الهيلينية. (ول ديورانت: قصة الحضارة).

٥-الدراسات في الأكاديمية وأشهر العلماء

كانت الدراسات العلمية هي السائدة في أكاديمية (الموسيون) الإسكندرية اليونانية منذ نشأتها. وكان للرياضيات التي أقام مدرستها الرياضية الشهيرة العالم الرياضي أو قليدس Euclid صاحب كتاب "الأصول"، وحيث قام أرسطارخوس العالم الفلكي الكبير بدراسة ظاهرة كسوف الشمس وتوفي في عام ٢٠٠ ق.م. وكذلك لعب كل من هيروفيلوس في التشريح وأراسسترانوس في الفسيولوجى دورا مهما في تطوير الطب بالإسكندرية.

أما جالينوس (ولد نحو سنة ١٣٠م) ببرغاموس بآسيا الصغرى الذي وحد بين الفلسفة والطب. فقد نال شهرة ذائعة عندما قام بدراسة الطب في الإسكندرية، وإليه يرجع الفضل في تأسيس الطب المدرسي عند الغرب . وقد استطاع أن يوفق بين دراسة الفلسفة لكل من أرسطو وأفلاطون والرواقيين إلى جانب دراسة مختلف المدارس الطبية اليونانية منذ أبقرات وحتى عصره.

أما في مجال الكيمياء فقد تأرجحت بين المبادئ الميتافيزيقية والسحر! حيث كان جل ما يشغل القائمون عليها هو أن يحولوا المواد المختلفة إلى ذهب أو فضة!

كما قدم إلى الإسكندرية العالم أرشميدس صاحب نظرية الطفو والتي ترتبط بالكثافة والوزن النوعي، وهو الذي وضع الأساس لعلم

الهيدروستاتيكا - علم توازن الموائع وضغطها- كما اكتشف أيضا نظرية الرافعة، حيث اخترع الطنبور، كما اخترع مقياسا لقياس منسوب مياه النيل وكذلك كان من بين العلماء ممن عرفتهم مدرسة الإسكندرية اليونانية، أراسطينى الجغرافي الذي تمكن من حساب محيط الكرة الأرضية. وهيبارفوس أعظم علماء الفلك آنذاك، وهيروفيلس الطبيب الجراح.

كذلك في هذه الفترة كتب الكاهن المصري والمؤرخ مانيتو تاريخ مصر الفرعوني باليونانية، ويعد من أبرز الإسهامات المصرية، حيث قسم التاريخ الفرعوني إلى ثلاثين أسرة ملكية. وقد أهمل عصور ما قبل التاريخ بادئا من العصر التاريخي، وإليه يرجع الفضل في فهمنا لتاريخ مصر القديمة. ويذكر برستد أن مانيتو عاش في سمنود في أيام بطليموس الأول، وأنه لم تصلنا من كتابه سوى مقدمته التى نقلها عنه كل من يوليوس أفريكانوس و يوسابيوس ولخصها المؤرخ يوسيفوس (برستد: تاريخ مصر) .

كما يرجع الفضل لعلماء الإسكندرية القدامى في تصحيح بعض الأفكار التي تتعلق بالغلاف الجوى المحيط بالأرض، أو محورها، وخطوط الاعتدال، وما يتعلق بالدائرتين القطبيتين الشمالية والجنوبية. وكان بطليموس نفسه مؤلفا لعمل رياضي كبير كتبه بعنوان

Syntaxis.

هل تعلم من هو صاحب فصل الجمل المستقلة عن الجمل
التابعة باستخدام الحروف الكبيرة فى بدايات الجمل ولذلك علامات
الترقيم فى اللغة اليونانية، فى المخطوطات القديمة، إنه أرسطوفانيس
البيرنطى: أحد رؤساء مكتبة الإسكندرية.

كان يقدر عدد العلماء فى "الموسيون" فى عهد البطالمة
بنحو مائة عالم. (موسوعة مصر القديمة ج ١٤).

كانت توجد ساعة مائية فى مكتبة سيرابيوم Serapion،
ومصممها هو كتيسيبيوس. كما دعا يوليوس قيصر أحد علمائنا فى
مدرسة الإسكندرية من الفلكيين وهو سوسيجين لكى يعاونه على
صياغة التقويم اليوليانى.

كما ألحقت بالمتحف حديقة للحيوان، وللنباتات للمعاونة فى
التجارب، فضلا عن معمل كيماوي عظيم.

وكان من بين ما يقوم به العلماء فى الإسكندرية وضع
قوائم "بأحسن الكتب" من شعر وتاريخ وخطابة .. الخ وكتبوا عن
سير كبار الكتاب والعلماء وكذلك تتبعوا خلاصات فى التاريخ
والآداب والتمثيل والعلم والفلسفة، وكتب النحو، والمعاجم، كما
كانت تصدر مكتبة الإسكندرية- كذلك يفعل المجمع الفرنسى فى هذه
الأيام-قرارات تبين الاستخدام الصحيح للألفاظ والعبارات اليونانية
القديمة. ولولا تلك الجهود لاندثرت تلك الثقافات الثمينة وانمحت.

٦- تأسيس معبد السيرا بيوم

لم يقبل المصريون القدماء بناء على تعاليم دينية أن يختلطوا بالأجانب ممن وفدوا إلى مصر على مدار التاريخ القديم. . وقد كانت مصر محط أنظار الشعوب الأخرى. وقد زادت أعداد الأجانب ممن أقبلوا على الإقامة في مصر منذ الأسرة السادسة والعشرين. عندما بدأ ملوك تلك الأسرة في استقدام "جنود" من بين جنسيات مختلفة من بينها الإغريق. لذلك أنشأ "أحمس الثاني" مستعمرات خاصة بهم حتى لا يختلطوا بالمصريين. ولذلك فطن البطالمة إبان وجودهم في مصر إلى ذلك، وبخاصة وقد ازداد عدد الأجانب في ذلكم الوقت. ففكروا في طريقة يمكنهم بها إرضاء المصريين وكذلك الوافدين.

وهكذا وجد البطالمة في الإله سيراييس "صياغة جديدة" و"نموذجاً مشتركاً" يقبله كل من المصريين والبطالمة. لا سيما وأن الإغريق كانوا يفدون إلى مصر، منذ القرن السابع قبل الميلاد. وكانوا على معرفة بالآلهة المصرية. فسيراييس الذي يتألف من أوزيريس و(العجل) أبيس. وكان المصريون يدعونه باسم "أوزير حابي".

أما وقد عرف الإغريق عبادة "أوزير" في مصر ونقلوها إلى بلادهم منذ القرن السادس قبل الميلاد وسلخوا عليه اسماً إغريقياً هو "نيونيسوس" وكان سيراييس يتحد أو ينسب لآلهة اليونان "زيوس"

و"بلوتو". فكانت عبادة سيرابيس قريبة من إيمانهم ومعتقداتهم. لاسيما وأن كلا من "ديونيسوس" و"أوزير" كان إنسانا ثم أصبح إلها. أقام البطالمة معبد "سيرابيس" في "منف". ولكن عندما أصبحت الإسكندرية هي عاصمة البلاد أقاموا معبدا آخر له في الإسكندرية وهو معبد "السرابيوم". وبرغم التوسع في عبادة "سيرابيس" وانتشار عبادته بسرعة في العالم القديم. ووصل عدد المعابد التي أنشئت له في مصر إلى ٤٢ معبدا. إلا أن المصريين القدماء لم يقبلوه. برغم أنه على خصائص الإله "أوزير" وأن "ازيس" كانت زوجته! (موسوعة سليم حسن ج ١٤)

ويعتقد أن المهندس المعماري المعروف "بارمينيون" أو كما يطلق عليه "بارمينسكوس" هو الذي أنشأ سرابيوم الإسكندرية. (المرجع السابق)

يذكر سليم حسن في موسوعته "مصر القديمة" أن معبد "السرابيوم" يوجد في المكان المعروف باسم عمود "بومبي" أو عمود دقليديانوس حيث عثر على آثار منقوش عليها بالهيراوغليفية والإغريقية تفيد أن بطليموس الثالث هو الذي أقامه، كما. وقال المؤرخ أميانوس مرسيلينوس في وصف معبد السرابيوم: "ليس هناك في العالم ما هو أفخم منه إلا الكبيتول الذي يعد الفخر الأبدى لمدينة "روما" (موسوعة مصر القديمة: ج ١٥).

وقد لفت اهتمام القادم من أثينا ذلك الشكل المتميز لمعبد (السيرابيوم) لاختلافه عن الأسلوب اليوناني في البناء .

٧-الدراسات الإنسانية :

ولأن المتحف غلب فيه الطابع العلمي على الدراسات الإنسانية، فإن القائمين على الإشراف عليه أدركوا النقص الحادث في الاهتمام بالدراسات الإنسانية من لغة وأدب وتاريخ، وكان ذلك من نصيب المكتبة التي ألحقت بالمتحف. وهكذا بدأت دراسة الفلسفة في الإسكندرية.

٨-المنهج الأفلاطوني :

وكانت الإسكندرية وما حققته من شهرة علمية موضع غيرة روما وأثينا. وكان مقدرا لها في بداية تأسيسها أن تحمل المنهج الاستقرائي الأرسطي، ذلك أن بطليموس الأول كان تلميذا للفيلسوف أرسطو. غير أنها على النقيض من ذلك تبنت المنهج الأفلاطوني.

تفوقت مدرسة الإسكندرية على المدارس المناظرة لها في اليونان مثل أكاديمية أرسطو أو أكاديمية أفلاطون، وكان من مظاهر

ذلك التفوق انتقال العلماء والباحثين في مختلف المجالات، لاستكمال أبحاثهم ودراساتهم في مدرسة الإسكندرية.

٩- الإسكندرية ملتقى الشعوب :

ونفهم من الحوار الذي دار بين أمونيوس سكاس -وتلميذه- حيث ذهب ليستقبل تلميذه ليكياس Lycias القادم من أثينا ليعاون أستاذه .. أن الإسكندرية آنذاك كانت تشهد لغات عديدة، وأجناس مختلفة من البشر من الهند وأثيوبيا وبلاد العرب وبلاد فارس .. وغيرها. فالأشربة تتجه إليها من كل مكان على الأرض! وكان أمونيوس يعمل حمالا للقمح في ميناء الإسكندرية .. كما تشير كلمة Saccas (د. نجيب بلدى: مرجع سابق) غير أن ثمة رأيا آخر يرى أنه كان يعمل سقا (مصطفى العبادى :مكتبة الإسكندرية القديمة ومصيرها). . غير أننا نميل إلى الرأي الأول.

١٠- اليهود في الإسكندرية :

كما نفهم من كلام ليكياس أيضا مع أستاذه سكاس أن ثمة عددا كبيرا من اليهود في الإسكندرية. ويذكر إميل لودفيج أن اثنين من أحياء الإسكندرية الخمسة كانا خاصين باليهود (النيل حياة نهر: إميل لودفيج).

وكذلك نفهم أيضا من أمونيوس في حوارهِ مع تلميذه ليكياس،
أن اليهود جاءوا بالآلاف إلى الإسكندرية ليقيموا فيها بدعوة من كل
من بطليموس الأول والثاني.
وكانت في الإسكندرية عدة طوائف يهودية من بينها "
الأسينيون والربيون "

11- بداية محاولة التوفيق بين الأديان :

ويضيف أمونيوس قائلا : " إن ما فعله أرسطاطاليس منذ أكثر
من (٢٠٠) مائتي عام مضت عندما كان يبين مناحي الاتفاق بين
الأخلاق كما كان يراها أرسطو وبين ناموس موسى. هل تعرف
الكتاب العظيم حكمة سليمان؟ توجد هنا محاولة أخرى، وهي
محاولة للمصالحة بين فلسفة أفلاطون والكتب المقدسة العبرية، فإننا
نعرف بالتأكيد العمل الذي قام به فيلو اليهودي، الذي طلب المصالحة
بين أسفار موسى الخمسة والفلسفة الفيثاغورية والأفلاطونية. إن
العمل الذي قام به هؤلاء اليهود البارزين مهم، غير أنه غير كاف .
وعلينا نحن أن نبرهن أن مصدر الأديان كلها واحد، وكذلك علينا أن
نرجع للماضي، للشرف القديم، كما فعل أبولونيوس "

ونجد هنا حديث أمونيوس عن ما يعرف بمحاولة التوفيق بين
الأديان syncretism. وأظن أن تلك الحركة تستعيد الآن نشاطها مرة

أخرى. ونحن في عصر العولمة .. عولمة الثقافة وعولمة الفكر...
وغيرها أقول ذلك من خلال تجربتي في البحث باستخدام الإنترنت،
إذ وجدت موقعا يجمع بعض الأفكار من مختلف الأديان .. وأدركت
أنها محاولة جديدة لإحياء فكرة التوفيق بين الأديان. كما أن أتباع
الهندوسية يروجون لها بشدة متخذين من التأمل والرياضة الجسدية
وسيلة للتغلب -كما يظنون- على بعض أمراض العصر .. مثل
القلق والأرق .. أو عدم القدرة على اتخاذ قدر مناسب من النوم !
ويخطون بين التأمل وبعض الأفكار من الأديان .

وهذا يتطلب من الباحثين من مستخدمي الإنترنت إدراك تلك
الحقيقة، من خلال التأكد من المواقع التي يزورونها، للتأكد من
سلامة الفكر الذي تروجه تلك المواقع.

ويذكر أمونيوس أسبابا ثلاثة من وراء إقامة بطليموس الأول
للمتحف وهي :

- ١) رغبته في تجميع الأعمال الأدبية من كل أنحاء العالم في مكتبة
المتحف والتي كانت تدعى بروكيون Bruckion.
- ٢) تصميمه على زيادة الموجود من المعرفة من نتائج علماء
اليونان.
- ٣) الرغبة في نشر المعرفة على نطاق واسع بقدر الإمكان.

كان بطليموس الأول يريد أن يجعل من الإسكندرية أعظم مركز ثقافي في العالم، وأن يجذب إليه أعظم المفكرين في ذلكم الوقت.

ولذلك فقد صدرت الأوامر بأن يتم شراء كل المخطوطات التي توجد في أي مكان على نفقة الملك. فصدرت الرسائل لكل السلطات الحاكمة، يطلب منهم معاونته في الحصول على الأعمال الشعرية، العلمية، التاريخية، المنطقية والفلسفية، وبذلك أصبحت الإسكندرية تقتنى معظم المخطوطات اليونانية القديمة:

أعمال هوميروس ، هسيودس، أفلاطون وفيثاغورث، اسخيلوس، سوفوكليس، ويوريديوس. ومكتبة أرسطو نفسه كانت من بين مقتنيات مكتبة بروكيون. ولم تكن اليونان وحدها هي التي أمدت المكتبة بالمخطوطات النادرة، بل كانت ثمة مخطوطات من بلاد الهند وبلاد فارس، وكذلك أعمال كلدانية نادرة. ونسخة من أسفار موسى الخمسة والترجمة اليونانية لها والتي تعرف بالسبعينية، والتي يرجع تاريخها إلى تلك الفترة .

ولم يكن عمل بطليموس يتوقف عند حد تجميع تلك المخطوطات بل تعداه إلى ترجمتها إلى اليونانية. وكان المتحف يضم علماء يحاضرون حيث كان يجتمع تلاميذ من كل أنحاء العالم.

وكان القديس كليمنس محل تقدير أمونيوس وصديقه، وكانا يعرفان عنه حبه الشديد وإعجابه بفلسفة أفلاطون . وكان آنذاك على رأس مدرسة الإسكندرية للاهوت.

١٢- تطور الفكر الفلسفي :

(أ) بداية تدريس الفلسفة في الإسكندرية :

لا يمكن تحديد الوقت - على نحو دقيق - الذي أصبحت فيه الفلسفة مادة من المواد التي كانت تدرس بالمتحف. وقد سبق القول إن الدراسة العلمية كانت هي الغالبة والسابقة على دراسة الآداب والفنون والخطابة .. ويرجح أن انتشارها كان في ختام القرن الثاني قبل الميلاد أى في نهاية المرحلة الأولى من مراحل تطور الفلسفة الرواقية.

وانتشرت دراسة الفلسفة حتى بعد أن أصبحت مصر ولاية رومانية بموت كليوباترا في سنة ٣٠ ق.م. (اميل لودفيج : النيل حياة نهر) حيث شجع الرومان الدراسة بالمتحف (لا سيما دراسة الفلسفة) (التمهيد لمدرسة الإسكندرية ص ٧٩) واستمر الاهتمام بالفلسفة، وبالأفلاطونية على نحو خاص حتى القرنين الأول والثاني بعد الميلاد.

(ب) ازدهاره وضعفه في أثينا :

نظرا لما كانت تتمتع به أثينا من حرية في القرنين السادس والخامس قبل الميلاد فقد تبوأَت مكانة متقدمة، فالديمقراطية التي نجدها تتردد كثيرا في أدبيات أفلاطون وسقراط كانت سببا أساسيا في تمركز الفكر الفلسفي بها. كما أن العامل الاقتصادي لعب دوره، فأولئك الأرستقراطيين -من أبناء أثينا- كانوا يعتنون بأولادهم ، فكانوا يهتمون بتعليم عقولهم وتهذيب أخلاقهم .

وازدهار الحياة الديمقراطية والحرية التي هي البيئة الصالحة للإبداع، ويسار الحال عند فئة من أهل أثينا. كان من ثمرته ازدهار الحياة الثقافية والفكرية. وكانت الفلسفة ثمرة من ثمار ذلكم البستان. أثر الفلاسفة الثلاثة العظماء في تاريخ اليونان(بل في تاريخ الفكر الإنساني بعامة): سقراط (٤٦٩ - ٣٩٩ ق.م)، أفلاطون (٤٢٧ - ٣٤٧ ق.م) وأرسطو (٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م).

فسقراط الذي حكم عليه قتلا بالسم، كانت تهمة أنه يفسد الشباب وينكر آلهة المدينة ويدعو بآلهة جديدة ودين جديد . وكان سقراط يدعو إلى ما كان يسميه "بالروح الإلهي".

أما الحرب التي خسرتها أثينا أمام إسبرطة فكان نتيجتها سقوط الآلهة بعامة والإله هرمس بخاصة إذ فقد الأثينيون ثقتهم فيه. فكان على تلك الآلهة أن تمنعهم من الانزلاق في الخطأ، التورط في حرب

مع إسبرطة. ومن هنا بدأ النظر بشك إلى دين المدينة . ولهذا كانت دعوة سقراط إلى دين جديد.

(قصة الفلسفة : مراد وهبة : دكتور)

أما أفلاطون الذي انتقل -إلى صقلية- تاركاً أثينا لما لمس فيها من تدنى وانحطاط على أثر الهزيمة التي منيت بها في الحروب البلوبونيزية . اضطر للعودة مرة أخرى إلى أثينا وظل ملازماً لها حتى وفاته. إذ لم يكن الحال بأفضل هناك. وفي هذا إضعاف لآلهة ودين المدينة .

(المرجع السابق)

ونلمس في فلسفة أفلاطون سيطرة الطابع الإلهي الأفلاطوني .. وهذا العامل الإله الديني الأفلاطوني سيطر على فلسفة الإسكندرية. ويتضح ذلك في محاوراته ولا سيما محاوره " طيماوس".

(التمهيد لمدرسة الإسكندرية: د.نجيب بلدي)

هذا وإن كان ثمة شك قد طال آلهة المدينة إلا أن الدين كانت ما تزال له قدرته وفعاليته .. غير أن السؤال عن مدى سلطة آلهة المدينة وسلطانها إزاء الأحداث السياسية الحادثة في العالم .. كان بمثابة الزلزال الذي جعل الأرض تخور تحت أرجل الفلاسفة.

وأدى إلى التهام الفلاسفة بأنها تخلق آلهة جديدة يتأملونها في السماء.

(المرجع السابق)

وكان للتدهور الحادث في الميدان السياسي وأثره على تدهور المدينة ما دعا أفلاطون إلى إنشاء فلسفة إلهية، وإنشاء دين فلسفي جديد في أعقاب ضعف الآلهة والمدينة. وكان هو الدين الفلسفي بمثابة محاولة لإنشاء دين عالمي.

أما أرسطو فيأتي مؤيدا لأفكاره أستاذة أفلاطون .. فالإنسان وحده هو القادر أن يتأمل الله من خلال العقل. غير أن هذا الأمر قاصر على فلاسفة أثينا وحدهم. ولم يكن نتيجة تلك الفكرة إلا أن ثارت ثائرة السواء الأعظم من الناس وحدثت اضطرابات اجتماعية وسقطت أثينا في أيدي المقدونيين الذين وجدوا الفرصة مهيأة للانقضاض والنصر.

(ج) ظهور الرواقية :

وبسقوط أثينا وأسيا الصغرى وسوريا ومصر وبلاد الفرس في أيدي مقدونيا تمتزج الحضارة الإغريقية بالحضارة الشرقية، ويكون ذلك إيذاً بمولد فلسفة جديدة، تعبر عن الحضارة الجديدة. ولم تكن تلك الفلسفة سوى الرواقية.

(قصة الفلسفة : مراد وهبة : دكتور)

وانتشرت تلك الأفكار والكتابات التي تدعو إلى عبادة الإله الواحد الذي يحكم الناس من غير تفرقة، وكانت دعوة ميناندر - مثلاً- بالتعبد لكائنات أقدس من الآلهة -التي كانوا يعبدونها في المدينة- كالكواكب أو النار .. وكانت هذه الدعوة بالدين الجديد واضحة في الرواقية وفي مدارس الإسكندرية.

(التمهيد - قصة الفلسفة)

ونجد أن للإسكندر الأكبر إسهامه أيضا في الوصول إلى تلك النتيجة من خلال فتوحاته .. وإيمانه في نهاية حياته بالإله الواحد وبالمدينة العالمية.

وكانت ثمة مدرسة للرواقيين Stoics في الإسكندرية. ومن المعروف أن زينون هو مؤسس تلك المدرسة في أثينا في القرن الثالث قبل الميلاد. وأن ثمة أشياء كثيرة مشتركة في تعاليم زينون وتعاليم أرسطو. غير أن الرواقية كانت لها ثلاث عبارات واضحة محددة فيما يتعلق بالقضايا الأساسية، والتي توضح كل نظم الفلسفة الحقيقية. فقد أقرّوا بوجود مبدأ غير المنظور، أو الطاقة الإلهية، التي تتخلل الطبيعة، والتي بدونها تكون الأشياء مجرد عوامل سلبية. كما أنهم لا يعترفون بفكرة الصدفة، ولكنهم يدعون بوجود ما يسمونه تأثير شئ ما غير معروف السبب. وهم يعتبرون أن نفس الإنسان إن هي إلا ومضة -من المبدأ الجوهري- وأن النفس خالدة ، إذ تعود

إلى جوهرها الأصلي . ولذلك فهم لا يخشون الموت، كما أنهم أبدوا اتجاهها مخالفا تماما فيما يتعلق بمسألة اللذة والألم. وعلى الرغم من أنهم ماديون، إلا أنهم كانت عندهم مبادئ أخلاقية، وقد ساهمت الإمبراطورية الرومانية في جعل روما الوطن المشترك. ومن العالم ملكا للجميع .. وساهمت الرواقية في تثبيت فكرة "العالمية" التي استشرها المثقفون بخاصة، في شتى أنحاء الإمبراطورية الرومانية. وكان من بين معتققيها الفيلسوف سيلنيكا، إبيكتيتوس والإمبراطور أنطونيوس بيوس والإمبراطور ماركوس أورليوس.

(الفكر المصري في العصر المسيحي : دكتور رأفت عبد الحميد).

(د) الهرمسية :

وكما سبق أن ذكرنا، فإن اختلاط الفكر الفلسفي اليوناني مع عناصر الحضارة الشرقية، والديانات الشرقية، أفرز اتجاهات فلسفية عديدة. وكانت تلك الاتجاهات هي الهرمسية والفيثاغورية الجديدة والأفلاطونية المحدثه التي سادت في العصر البيزنطي.

أما الهرمسية فكانت خير مثال يمثل ذلكم الاتجاه الفلسفي، الذي اصطبغ فيه الفكر الفلسفي بالدين، في الإسكندرية، في القرن الثاني الميلادي. والهرمسية تنسب إلى الإله هرمس. والهرمسية (هرمس - تحوت) هي اقتران الإله اليوناني هرمس بالإله المصري تحوت.

والأدبيات الهرمسية هي تعبير عن حكمة قدماء المصريين
وأسرارهم مكتوبة باليونانية.

(الفكر المصري في العصر المسيحي : د. رأفت عبد الحميد)

(هـ) الأفلاطونية المحدثة :

وكان لهذا التأثير المباشر للهرمسية على أفلوطين، ولانحسار
الرواقية، وتزايد التأثيرات الدينية أن ترك المجال مفتوحا أمام
الأفلاطونية المحدثة التي أسسها أفلوطين (٢٠٥ - ٢٧٠م) المولود
في مصر ومسقط رأسه ليكوبوليس (أسيوط) .

وتظهر الأفلاطونية المحدثة على يد أمونيوس سكاس
السكندري (١٧٤ - ٢٤٣م) والذي تتلمذ عليه أفلوطين والعلامة
أوريغانوس .

أما أفلوطين فهو الذي جعل من فكر أستاذه فلسفة وفكرا له
كيان. إلا أنه أسس مدرسته في روما. وكان للحالة التي وصلت إليه
الإمبراطورية وما وجد روما عليه من تدهور في الأمور السياسية،
وفي النواحي الاقتصادية، والزراعية والاجتماعية ما كان له من أثر
على تفكيره. فانسحب إلى نفسه متأملا عالما خالدا قوامه الخير
والجمال. ولما كان الواقع مؤلما فكانت الناس في ذات الوقت تتوق
إلى الخلاص في حقيقة دينية عليا يفنى فيها الإنسان.

(الفكر المصري في العصر المسيحي : د. رأفت عبد الحميد)
والفلسفة الأفلاطونية المحدثه هي محاولة لدمج فكر أرسطو
والمشائين والرواقيين والفيثاغوريين والأفلاطونيين. ووصفت تلك
المحاولة بأنها محاولة إسكندرانية سورية أثينية. كذلك يمكن تعريفها
بأنها فلسفة دينية أو دين مفلسف. ذهب إلى احتواء المعتقدات السائدة
والأساطير والطقوس، وعبادات الشرق والسحر والكيمايا القديمة .
ولكن مدرسة الإسكندرية اتجهت غالبا وجهة مسيحية مدافعة عنها،
فاشتهر أمونيوس وفلينيوس بدفاعهما عن المسيحية، وكان القديس
أغسطينوس من بين المتأثرين بالأفلاطونية المحدثه. وكان لها تأثير
بالغ في كل المدارس التي جاءت بعدها. وكان لكل من أفلوطين
والأفلاطونية المحدثه الدور الأكبر في تشكيل الفلسفة المسيحية في
العصور الوسطى (توما الأكويني) .

(الموسوعة الفلسفية : د. عبد المنعم الحفنى)
ويرى د. نجيب بلدي أن الهرمسية كانت تمثل فلسفة مدرسة
الإسكندرية اليونانية فيقول: تدل مدرسة الإسكندرية -بوجه خاص-
على حركة فكرية قامت بين ماض يوناني سكندري، ومستقبل
روماني غربي، ومستقبل عربي شرقي، حركة مثلها التعليم الهرمسي
بمدينة الإسكندرية، في القرن الميلادي الثاني، أفضل تمثيل.

(مرجع سابق : ص ١٢٦)

١٣- اندثار مكتبة الإسكندرية :

تري ماذا حدث لمكتبة الإسكندرية العريقة، مركز الإشعاع في العالم القديم؟ هل سلبها الرومان؟ أم هل حرقها العرب عندما دخلوا مصر؟ أم ماذا؟!

ما تزال مسألة اندثار مكتبة الإسكندرية لغزا أمام دارسي التاريخ، والباحثين عن الحقيقة، ومثلها في ذلك -في التاريخ- مثل كثير من الألغاز التي ما تزال موضع الحيرة، ويدخل الأمر الآن باب الاستنتاج لا التقرير !!

أظنت المكتبة موضع اهتمام ملوك البطالمة. إلى عهد الملك بطليموس السابع (١٤٥ - ١١٦ ق.م) الذي كان يواجه اضطرابات سياسية، مما يرجح اهتمامه بالأمر السياسي وكان ذلك على حساب اهتمامه بالنواحي الثقافية، ومن ثم إهماله العناية بالمكتبة. وكان ذلك دافعا لأن يرحل رئيس المكتبة أريستارخوس الساموثراكي في نحو سنة ١٨٠ ق.م أو (١٦٠ - ١٤٥ ق.م) إلى قبرص. فهل كانت تلك بداية النهاية للمكتبة من إهمال البطالمة ممن خلفوا بطليموس السابع؟

ب- سبق القول إنه بموت كليوباترا في سنة ٣٠ ق.م. أصبحت مصر تابعة للرومان. فهل أهملها الرومان وكانوا يعتبرون أنفسهم ورثة للبطالمة في مصر. فهل أهملوا المكتبة؟ أم نقلوها إلى روما؟ إذ

تذكر دائرة المعارف الكاثوليكية (الإلكترونية) أن قيصر في عام ٤٧ ق.م اضطر أثناء هروبه في إشعال النيران في السفن المصرية الراسية في الميناء حتى لا يقع في قبضة المصريين، ويؤكد على ذلك ما ذكره المؤرخ بلوتارك في (نهاية القرن الأول) وديو كاسيوس (في بداية القرن الثالث) عن حرق المكتبة صراحة. فيذكر بلوتارك العبارة التالية: "عندما أوشك العدو أن يشل أسطوله عن الحركة اضطر قيصر أن يدفع الخطر بالحريق وانتشرت النار من الترسانة البحرية ودمرت المكتبة الكبرى".

جـ- وكذلك تحدث الفيلسوفان سينيكا في القرن الأول، وأولوس جليوس في القرن الثاني الميلادي عن حرق مخطوطات. والأخير يعلن عن حرق نحو ٧٠٠,٠٠٠ مخطوطة. ورواية المؤرخ أوريوس Orosius، في القرن الخامس الميلادي، يذكر تدمير نحو ٤٠٠,٠٠٠ لفافة. فمن المحتمل أن تلك اللقائف لم تكن في المكتبة، وإنما كانت في الميناء لشحنها إلى روما حسب أمر قيصر. ولكن من رواية المؤرخ ديو كاسيوس (في أوائل القرن الثالث الميلادي) يتضح أن مبنى المكتبة كان قريبا من الميناء حيث امتدت النيران منه إلى المكتبة!

د - ولكن إن كان الأمر كذلك فلا بد أن الأديب شيشرون (توفي سنة ٤٣ ق م)، يذكر شيئا عن ذلك فيما كتبه!! كذلك فإن المؤرخ

فلافيوس، من شهود القرن الأول قبل الميلاد، لم يذكر شيئا
البته عن تلك المكتبة، أو عن اندثارها في هذا الوقت؟!
ويرجح عدم ذكر حادثة حريق المكتبة بصراحة في عهد
أسرة يوليوس /كلوديوس لرقابة فرضت على هذا الموضوع.
(مصطفى العبادى:مرجع سابق).

هـ- يذكر المؤرخ سترابون-عاش في الإسكندرية أربع سنوات ٢٤
-٢٠ق م، توفي نحو سنة ٢٣ م- عبارة ذات دلالات
فيقول. "لأن أراتوستنيس في ذلك كله على معلومات مؤكدة...لأنه
قرأ كثيرا الدراسات التي كانت متوفرة له، إذ كانت تحت يديه
تلك المكتبة الهائلة التي يؤكد ضخامتها هيبارخس نفسه."
وسترابون هنا يؤكد على صحة آراء أراتوستنيس (من القرن
الثالث قبل الميلاد) بالاستشهاد على غزارة معرفته من المكتبة
الهائلة ولاشك أنها مكتبة الإسكندرية، والتي يؤكد على ضخامتها
هيبارخس (من القرن الثاني قبل الميلاد) أي أن المكتبة كانت
قائمة في أيامه أيضا، لكنها لم تكن قائمة في أيام سترابون
نفسه لذلك لم يتمكن من الاطلاع على وثائقها بنفسه. وفي ذلك
دلالة على أن المكتبة اختفت قبل تاريخ وجود سترابون في
الإسكندرية. ويمكن أن نخلص من ذلك إلى نتيجة وهي أن
المكتبة

و-هل دمرت المكتبة -أو الجزء الأكبر منها بحسب رواية أورو سيوس Orosius من شهود القرن الخامس الميلادي- في أيام الثورة التي وقعت في عهد الإمبراطور الروماني أوريليان، حيث دمر الحي الملكي ومبنى المتحف في عام ٢٧٣م. ومن ثم تهدمت مكتبة بروكيون (الرئيسية) وحلت محلها مكتبة السيرابيوم وحيث أرغم كثيرون من العلماء على تركها. فتراجعت أهميتها وأهملت!؟

ز-يرى أورو سيوس أن الجزء الأكبر منها تهدم في سنة ٢٧٣م أما اندثارها فكان في عام ٤١٦م (وهو العام التالي لمقتل الفيلسوفة هيباشيا).

ح-والآن تأتى شهادة المؤرخين العرب :

[١] يذكر أبو الحسن على بن القفطى (١١٧٢ - ١٢٤٨م) في كتابه "

أخبار العلماء بأخبار العلماء) أن يحيى النحوى المعاصر للفتح العربي لمصر، طلب من عمرو بن العاص، قائد الجيوش أن يعطيه الكتب الموجودة في الخزانة الملكية، ويقصد بها مكتبة الإسكندرية . فأجابه قائلا "لا يمكنني أن أمر فيها بأمر إلا بعد استئذان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب". وكتب عمرو ليعرف رأى أمير المؤمنين، فجاءه الرد هكذا : "أما الكتب التي ذكرتها فإن كان فيها ما يوافق كتاب الله ففي كتاب الله غنى عنه، وإن

كان فيها ما يخالف كتاب الله فلا حاجة بنا إليها، فتقوم بإعدامها". فشرع عمرو بن العاص في توزيعها على حمامات الإسكندرية وإحراقها في مواقدھا ، واستنفذت ستة أشهر ، حتى تم حرقھا.

[٢] يؤكد على هذه الشهادة أبى الفرج الملقب في كتاب : "مختصر الدول".

[٣] يؤكد عبد اللطيف البغدادي (طبيب مشهور زار مصر وسوريا في نحو سنة ١٢٠٠ م) في كتاب "الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر" على أن خزانة الكتب أحرقها عمرو بن العاص بإذن أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه.

[٤] شهادة المقرئ تطابق شهادة عبد اللطيف البغدادي.

ط-١- أما الاعتراض على شهادة بن القفطى والتشكيك في صحتها يستند إلى أن يحيى النحوى الذي ذكره ابن القفطى لم يكن على قيد الحياة في وقت دخول العرب مصر، وأنه مات قبل ذلك الوقت. وأنه كان يعيش في القرن السابق، كما يرى بئتر.

٢- إن شهادة ابن القفطى تأتي بعد هذه الواقعة بنحو ستة

قرون !!

٣- اختلق المؤرخون العرب هذه الروايات كنوع من الافتخار بأنهم من وراء حرق مكتبة الإسكندرية لما كانت تحتويه من أفكار وثنية .

٤- إذا كان هدف العرب التخلص من الأفكار الوثنية بحرق المكتبة .. فلماذا لم يشرعوا في حرقها مرة واحدة خشية تسريب بعضها والاحتفاظ به إذا ما احتاج الأمر وقتا طويلا يصل إلى ستة أشهر !!

٥- من تاريخ العرب ندرك اهتمامهم بالتعليم حتى أنهم كانوا حريصين على تعليم الأطفال ممن يقعون في الأسر. والمدارس التي أنشأوها في بغداد وقرطبة .. وغيرها.

٦- دمرت مكتبة بروكيون فيما قام به الملك أوريليان من هدم .. وحلت محلها مكتبة السيرابيوم.. وليست المكتبة الموجودة في الخزانة الملكية كما ذكر يحي النحوى .. إذ لم تعد قائمة في هذا الوقت.

٧- (١) إذا لم تكن المكتبة احترقت في وقت دخول العرب مصر .. إذا فإنها احترقت في وقت سابق .. فلماذا إذا لزم

المؤرخون الصمت طيلة هذه القرون ؟!

(٢) عندما دخل العرب مصر فإنهم لم يدخلوا الإسكندرية إلا

بعد مرور أحد عشر شهرا من دخولهم مصر .. وكان

هذا الوقت يكفي لأن ينقل الرومان أهم ما لديهم في
المدينة فهل نقلوا المكتبة أم تركوها للعرب؟! أم ألغوا
بها في البحر؟؟!!

(راجع موسوعة انكارثا - الموسوعة الكاثوليكية
(الإلكترونية)، مكتبة الإسكندرية القديمة: مصطفى العبادي، مدرسة
الإسكندرية: الدكتور المستشار ذكي شنودة، وعصر الإسكندرية
الذهبي - رؤية مصرية علمية: د. نبيل راغب).

كـ يرى سليم حسن أن المكتبات كانت في مدن العالم القديمة حتى
المدن الصغيرة مكتبات قد اختفت من عالم الوجود. وإذا سلمنا
بأن نحو ٤٠٠,٠٠٠ كتاب قد أحرقت في الإسكندرية فإن
هذا الرقم يعد عشر الكتب التي كانت تضمها مكتبة الموسيون
وعلى ذلك ففي هذه الحالة نكون مضطرين إلى القول بأن مبنى
الموسيون المقامة على بعد أربعة أميال من حوض الميناء
الشرقية قد أحرق .. وينتقد رأى بلوتارك ويرى أنه رأى
مزخرف إذ انتشر الحريق من أحواض الميناء وامتد إلى
المكتبة العظيمة فالتفتها بعد أن كان على أحواض الميناء فقط؟

ويرى أن ما أصاب المكتبات الأخر في العالم القديم التي
أنشئت على غرار مكتبة الإسكندرية لم نعرف عن مصيرها شيئاً مثل
ببرجاموم (وروما) و"رودس" ومرسيليا؟ ويعزى اختفاءها ببساطة

إلى بلاتها من الاستخدام مادام لا يتم استبدال القديم بجديد .. وبذلك تتلاشى المكتبات مع الزمن .كما يقول إن الوثائق المتاحة من عهد "بطليموس الثامن" تؤكد على حلول كارثة بكل من الموسيون وبالمكتبة. لأن أهالي الإسكندرية أعلنوا بصراحة عن احتقارهم لبطليموس الثامن بوصفه حاكمهم. وكان رد فعل بطليموس الثامن عنيفا فأمر جنوده بقتل سكان الإسكندرية.. ويرد ف قائلا: إنه لسبب مجهول لنا ركز "بطليموس" هذا غضبه على "الميزيون" (الموسيون) وإدارتها فعين رئيسا لمكتبة الإسكندرية "سيداس" وهو أحد رجال الحرس الملكى!! ونتج عن ذلك هروب جماعة علماء (الموسيون) من المدينة. (سليم حسن: مصر القديمة: الجزء الرابع عشر). ونحن بدورنا نسأل هل كان ذلكم بداية لوهنها وفقدانها لدورها ومن ثم إهمالها فاندثارها؟

١٤- اندثار المتحف :

بعد أن ضربت المكتبة الملكية الرئيسية وتعرضت للتدمير، كان لحسن الطالع، أن ثمة مكتبات أخرى بالإسكندرية .. فمكتبة السيرايبون أصبحت هى المكتبة الرئيسية .. ومكتبة معبد القيصريون .. والمكتبة التى أهداها أنطونيوس لكليوباترا .. وهكذا أمكن

للموسيون أن يقوم بدوره فى البحث العلمى من خلال المكتبات التى كانت قائمة آنذاك.

أدى المتحف دورا كبيرا فى الدراسات العلمية والأدبية والفلسفية كما سبق أن أوضحنا. غير أن الدور الذى كان يقوم به الفلاسفة الوثنيون من تشكيك فى الكتاب المقدس بالإضافة إلى الاضطهاد الذى لاقاه المسيحيون على يد الوثنيين وبلغ ذروته فى عهد قلاوديائوس الذى قاد بنفسه الاضطهاد فى الإسكندرية ، كان بمثابة تعبئة نفوس المسيحيين المنفعلين حيث ثاروا وقتلوا الفيلسوفة الوثنية هيبا شيا فى سنة ٤١٥م. رجما بالحجارة، إثر عودتها بعد محاضرة ألقته فى "المتحف" وبهذه الحادثة المأساوية تنتهى وتندثر إحدى أشهر وأعظم أكاديميات العالم القديم.

ثمة فرق عمل تقوم الآن بالبحث عن الآثار الغارقة تحت مياه البحر المتوسط قبالة سواحل مدينة الإسكندرية. وربما يتم العثور على أثر يدلنا على شئ من تلك الفترة التى كانت فيها الإسكندرية عاصمة ثقافية للعالم القديم... حيث عثر فريق العمل فى عام ١٩٩٨ م على تمثال الإلهة إيزيس ، كما اكتشفوا تحت المياه، رأس الإله سيرابيس.

أما الاكتشاف الذى تم فى غضون شهر يوليو من عام ٢٠٠٠ م، فهو اكتشاف مدينة كاملة يرجع تاريخها إلى عهود الفراعنة،

غارقة تحت مياه البحر المتوسط .. قبالة ساحل مدينة الإسكندرية.
وتضم المدينة معابد ومنازل وتماثيل .. عالم كامل غارق تحت
المياه.. كما عثر على أعداد كبيرة من المشغولات اليدوية في المدينة
المجاورة لها وهى مدينة مينوئيس. أما عن السبب في غرق المدينتين
فغير معروف على وجه الدقة حتى الآن. كما عثرت فرق الآثار
بقيادة عالم الآثار البحرية" فرانك جوديو" على بقايا مدينة
هيراقلليون "مدينة الخطايا" .. وكانت في مكان أبوقير بالإسكندرية
حاليا ..

ومدينة هيراقلليون يرجع تاريخها إلى القرن الخامس قبل
الميلاد. وتعاقبت عليها العصور الفرعونية والبطلمية والبيزنطية!
ومن الطريف أن مدينة الخطايا كانت المدينة التي يحج إليها الحجاج
من جميع مدن شرق البحر المتوسط ممن كانوا يعبدون الإلهة إيزيس
حتى بداية الألفية الأولى.

إن ثمة كنوزا تقع تحت المياه قبالة الإسكندرية تضم آثارا ربما
تزيل اللثام عن المدينة القديمة مدارسها ومكتباتها !!

الفصل الرابع

المسيحية في مصر

"يفتخر الأقباط بأن كنيستهم الوطنية أسمها القديس مرقس، أحد البشيرين الأربعة، وكتب الإنجيل القانوني. ويعتبر الأقباط أنه البطريك الأول المؤسس لكنيستهم، ويعد الأول في عداد الشهداء في مصر".

(عزيز سوريال عطية)

"والكنيسة القبطية مجد مصري قديم، ومقوم من مقومات الوطن المصري".

(طه حسين)

• الإسكندرية مهد المسيحية :

(أ) العهد الجديد ونشأة المسيحية في مصر.

(ب) مؤسس كنيسة الإسكندرية.

(ج) تأسيس المدرسة اللاهوتية.

(د) الأديرة والكنائس في الإسكندرية حتى منتصف القرن

الرابع:

(أ) العهد الجديد ونشأة المسيحية في مصر :

(١) ثمة بعض الدلائل تشير إلى أن المسيحية الأولى عرفت طريقها إلى مصر عن طريق الإسكندرية والدلتا (موسوعة الكنيسة الأولى) .. أما عن نقص المستندات التي ترجع إلى تلك الفترة فيرد الباحث نالديني ذلك إلى طبيعة المناخ في تلك المنطقة، إذ تعرف الدلتا برطوبة أرضها التي لا تحفظ المستندات (المرجع السابق).

وتوجد كثير من المخطوطات والمستندات ترجع إلى تلك الفترة -اكتشفت في القرن ١٩- غير أن أيا منها لا يحدد الوقت الذي نشأت فيه المسيحية في مصر. (ولفريد جريجز المسيحية الأولى في مصر).

وغير أنه مادامت توجد الآلاف من المخطوطات والمستندات ترجع إلى القرنين الأول والثاني، فإن هذا يعنى أن المسيحية عرفت طريقها إلى مصر في وقت مبكر (موسوعة الكنيسة الأولى: مرجع سابق).

(٢) ثمة بعض الأحداث التي ورد ذكرها في العهد الجديد وتشير إلى المسيحية في مصر في باكر عهدها. فيرد البعض تاريخ المسيحية في مصر إلى ما جاء في العهد الجديد في الإنجيل بحسب القديس متى .. عن رحلة العائلة المقدسة إلى مصر ..

(اقرأ متى ٢ : ١٣-٢١) أي إلى مجيء السيد المسيح إلى مصر، وفي ذلك مغالاة ومبالغة ، لأن خدمة السيد المسيح الجهارية لم تكن قد بدأت بعد .. ومن المعروف أن خدمته الجهارية امتدت بطول السنوات الثلاث الأخيرة من وجوده بالجسد على الأرض لمدة ثلاثة وثلاثين عاما. غير أن زيارة العائلة المقدسة لمصر كانت فرصة كبيرة بحركات مازلنا نستشعرها ببركات خاصة لشعب الله في مصر .

أما الحدث الثاني فيقع في سفر أعمال الرسل. ففي معرض سرد البشير لوقا لحدث يوم الخمسين عندما كان التلاميذ مجتمعين ، وحيث امتلأوا من الروح القدس، فيذكر أن من بين الحاضرين "كان يهود رجال أتقياء من كل أمة تحت السماء" .. "فكيف نسمع نحن كل واحد منا لغته التي ولد فيها. فرتيون وماديون وعيلاميون والساكنون ما بين النهرين واليهودية وكبوكية وبنّس وأسيا وفربحية وبمفيلية ومصر ونواحي ليبيا .. " (أع ٢ : ٥ و ٩ و ١٠).

والأمر الواضح هنا هو وجود يهود من كل أمة .. ومن مصر ومن المعروف أن ثمة جالية كبيرة من يهود الشتات كانت قد استقرت في الإسكندرية (انظر الباب الأول) ولا بد أن بعضا من أفرادها ذهب للفصح في أورشليم كعادتهم، وكان حاضرا

في يوم الخمسين بعدما اعتنق المسيحية، وعادوا إلى أوطانهم لينشروا تعليم المسيحية.

والحدث الثالث في العهد الجديد يرد في سفر أعمال الرسل أيضا عن رجل يهودي اسمه أبلوس إسكندري الجنس، وكان أبلوس يعرف معمودية يوحنا فقط. وكان باشتداد يفهم اليهود جهرا بينما بالكتب أن يسوع هو المسيح (أعمال ١٨ : ٢٤-٢٨). وتوجد إضافة للنص الوارد في أعمال "١٨" والخاص بأبلوس في مخطوطة Bezae بيزاي .. حيث أضافت إلي عدد ٢٥ عبارة "وكان قد تعلم في موطنه" أي في الإسكندرية.. وعلى ذلك فلا بد أن المسيحية عرفت طريقها إلى الإسكندرية في وقت مبكر . وإذا كان تعليمه صحيحا ولكنه غير كاف أخذه أكيرا وبريسكلا ليشرحاه له طريق الرب بأكثر تدقيق.

أما الإشارة الرابعة وهي التي وردت رسالة بطرس الرسول الأولى. "تسلم عليكم التي في بابل المختارة معكم ومقرس ابني" (بطرس الأولى ٥ : ١٣) إذ يربط البعض بين "بابل" وبين "حصن بابليون" الموجود بالقاهرة القديمة أو ما تسمى "مصر القديمة" حيث يعتقد بعض المفسرين أن الرسول بطرس كان يكتب رسالته من هناك. والعلاقة التي كانت تربط بين الرسولين بطرس ومقرس -المؤسس للمسيحية في مصر

بحسب التقليد- تدفع بقبول هذا التفسير. إذ كان بطرس الرسول من انساب مرقس الرسول، فزوجته كانت ابنة عم والد مرقس الرسول. (البابا شنودة : مرقس الرسول) وكان كثيرون من المفسرين لا يأخذون بهذا الرأي لأسباب عديدة من بينها أن "بابل" كانت مركزا عسكريا وأنها كانت رمزا للشّر، وأنها اسم مستعار يطلق على روما في الكتابات اليهودية والمسيحية التي ترجع إلى القرن الأول.

غير أن الأب متى المسكين يؤكد على أن "بابل" الواردة في رسالة بطرس الأولى هي بابلون الموجودة في "مصر القديمة" حيث كانت تقيم آنذاك أكبر جالية يهودية في الشرق. ودعت موطن غربتها "بابلون" أي بابل العراق حيث تغربوا غربتهم الأولى هناك، وهذا دليل على مجيء مرقس الرسول إلى مصر كبشارة بالمسيحية (الأب متى المسكين : لمحة سريعة عن دير القديس أنبا مقار والرهبنة في مصر).

(٣) يتضح مما سبق أن مصر -الإسكندرية- عرفت المسيحية في وقت مبكر ربما على يد اليهود ممن اعتنقوا المسيحية، وعادوا إلى الإسكندرية ، بعد أن امتلأوا بالروح القدس في يوم الخمسين ، وربما عرف عن طريقهم أبلوس السكندري الإيمان المسيحي.

وقد يكون ذلك أسبق تاريخياً، من بشارة القديس مرقس في الإسكندرية على نطاق واسع . فمن الأرجح أن ثمة بعضاً ممن آمنوا بالمسيح، وجاءوا إلى الإسكندرية، قبل مجيء الرسول مرقس إليها .. وهى عاصمة الثقافة آنذاك وكانت مقصد العلماء والفلاسفة والباحثين كما سبق أن استطردها من قبل. غير أن " تأثير مارمرقس في الإسكندرية كان واسعاً جداً، وكان أيضاً عميقاً جداً، فلم يقتصر نجاحه على كثرة عدد المؤمنين، وإنما بالأكثر عمق روحياتهم وشدة صلته بالله وزهدهم في المادة " (البابا شنودة : مرجع سابق).

(ب) مؤسس كنيسة الإسكندرية :

" قيل إن مرقس هذا سافر إلى مصر . وكان أول من كرز هناك بالإنجيل الذي كتبه ، وكان أول من أنشأ كنائس في الإسكندرية ذاتها".

(المؤرخ يوسابيوس القيصري).

(١) يذكر البابا شنودة الثالث في كتابه عن ناظر الإله الإنجيلي مرقس الرسول القديس والشهيد أن أول إقليم ذهب إليه ليبشره بالإيمان، وهو مسقط رأسه، الخمس المدن الغربية. وكان ذلك بين سنتي ٥٥م ، ٥٨م. وبعد أن قضى هناك عدة سنوات في

الكرازة، جاء إلى الإسكندرية وقيل في بعض المراجع أنه قدم إليها عن طريق الواحات ثم الصعيد حيث صعد إلى الإسكندرية ودخلها من الجهة الشرقية حيث كانت المسلة قائمة وذلك ف سنة ٦٠م أو ٦١م. ثم عاد مرة أخرى إلى الخمس المدن الغربية لتفقد حالة المؤمنين هناك. فوصل إليها نحو سنة ٦٣م أو ٦٥م حيث استمر في الكرازة لنحو سنتين ورسم للكنيسة هناك أساقفة وقسوسا وشمامسة ". وبعد أن ودع أهلها الوداع الأخير، ذهب ليكمل عمله المسكونى مع بولس الرسول. ثم عاد إلى مصر بعد استشهاد الرسول بولس. (البابا شنودة : مرجع سابق . للمزيد من التفاصيل يمكن العودة إلى المرجع المذكور الفصلين الخامس والسادس).

(٢) في كتابه عن سير الآباء البطارقة يذكر ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين (بمصر الوسطى) في القرن العاشر، والذي كتبه باللغة العربية واستقى معلوماته من مصادر قبطية قديمة، يذكر بتوسع سيرة حياة مارمرقس الإنجيلي وأول بطريرك على كنيسة الإسكندرية (البابا شنودة الثالث، ودكتور عزيز سوريال : مرجعان سابقان).

(٣) ويؤكد القديس يوحنا ذهبي الفم (٣٤٧ - ٤٠٧م) أن القديس مرقس كتب في مصر الإنجيل باليونانية. (دكتور عزيز سوريال عطية : مرجع سابق).

(٤) وأقدم شهادة هي التي جاءت في كتاب يوسابيوس المؤرخ القيصري إذ كتب : "ويقولون إن مرقس هذا كان أول من أرسل إلى مصر، وأنه نادى بالإنجيل الذي كتبه، وأسس الكنائس في الإسكندرية أولا" (تاريخ الكنيسة : ٢ : ١٦ : ١).
غير أن النقد الذي يوجه إلى يوسابيوس هو أنه لم يقدم البراهين والأدلة لاثبات صحة شهادته هذه.

وإذ أن تلك المعلومات عن الرسول مرقس قد استقاها من كل من كلميندس وبابياس وقد أشار إليها بقوله "يقولون" في العبارة المذكورة آنفا. لذا فإن صحة شهادتهما تكون برهانا على صحة شهادته!! وقد تم اكتشاف رسالة في عام ١٩٥٨ كانت مرسلة من كلميندس السكندري إلى تيودور. وترجع أهمية هذه الرسالة إلى أنها تحتوى على شهادة كلميندس أن الرسول مرقس قد سافر من روما إلى الإسكندرية، وذلك بعد استشهاد الرسول بطرس. كما جاء بها أيضا أن القديس مرقس كتب في الإسكندرية إنجيلا أكثر روحانية في تعليم المؤمنين. كما ترجع أهميتها أيضا إلى الأصول المبكرة التي استندت إليها، حيث أن

كاتبها هو كليمنندس. ويعتقد معظم الباحثون ممن كتبوا في هذا الموضوع أن الرسالة حقيقية (المرجع السابق).

(٥) استشهد القديس مرقس في الإسكندرية في سنة ٦٨ م. إذ بينما كان القديس مرقس يحتفل مع المؤمنين في ليلة عيد القيامة بذكرى قيامة السيد المسيح من بين الأموات في الكنيسة في بوكاليا وكان هذا اليوم يتفق وعيد الإله الوثني أيضا. فجاء جمع من الوثنيين ممن أثارتهم كرازة الرسول مرقس واتباع كثيرون بسببه للإيمان المسيحي، واقتحموا الكنيسة وقبضوا على القديس وربطوه بحبل ضخم وجروه في الشوارع والطرق حتى أصيب بجراحات كثيرة، ونزفت الدماء من جسده، وألقوا به في السجن، حيث كان يسبح الله ويشكره. وفي اليوم التالي، عادوا وكرروا ما فعلوه في اليوم السابق. فربطوا عنقه بحبل، وأخذوا يجرونه في الشوارع حتى فاضت روحه الطاهرة، ونال إكليل الشهادة. (لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى كتاب مرقس الرسول للبابا شنودة، والجزء الأول من موسوعة آباء الكنيسة، والجزء الثاني (تحت الطبع: للكاتب).

(٦) أسس القديس مرقس المدرسة اللاهوتية بالإسكندرية (بحسب التقليد).

(ج) تأسيس مدرسة اللاهوت

(١) الأسباب التي دعت إلى تأسيسها :

نالت الإسكندرية شهرة واسعة إبان تأسيسها ، فالمتحف والمكتبة اليونانية كانتا من أبرز المعالم الثقافية في العالم القديم. ومع الوهن الأخلاقي والاجتماعي والفكري الذي عانت منه مدينة اليونان ضعفت أكاديمياتها .. وبدأت العقول تتجه إلى مدرسة الإسكندرية اليونانية .. وكان الفلاسفة الوثنيين يقومون بدراسة الكتاب المقدس بغرض نقده والتشكيك فيه . لذلك أدركت فطنة مؤسساها مقدار التحديات والأخطار التي تواجه الفكر المسيحي من الفكر الوثني فأقام المدرسة اللاهوتية بالإسكندرية.

ويضيف كواستن إلى ذلك أن الاحتكاك المباشر بالثقافة اليونانية -متمثلة في المدرسة اليونانية بالإسكندرية- نتج عنه الاهتمام بالمشاكل التي لها طبيعة خالصة في ذاتها .

ويضيف إلى ذلك الدور التعليمي، فكلما انتشرت المسيحية في العالم آنذاك، ازدادت الحاجة لتفسير تلك العقيدة الجديدة. كذلك وتعليم الأعداد المتزايدة من المؤمنين المتقنين أسس الديانة الجديدة، وإعداد العلميين وتدريبهم لهذا الغرض. تلك كانت الأسباب كما يذكرها كواستن ودعت إلى إنشاء مدارس للفكر اللاهوتي والعلوم المقدسة.

وقد بدأت أولا في الشرق. حيث بدأت المسيحية ثم انتشرت .. وكان أكثرها شهرة في الإسكندرية بمصر. (كوستن : مرجع سابق).

أما المؤرخ فيليب شاف فيرد سبب نشأة مدرسة الإسكندرية للاهوت إلى الرغبة في إعداد طالبي العماد من اليهود والوثنيين، على كل المستويات . أما تحولها إلى كلية لاهوت فذلك يرجع إلى البيئة المحيطة، حيث المدرسة اليونانية، وفلسفة فيلو وفكرة اللاهوتي، وبدعة الغنوسية ، والفلسفة الأفلاطونية الحديثة ، مما استوجب تغيير وتطوير منهجها لتساير تلك البيئة المحيطة . (شاف : الجزء الثاني).

كان التعليم في مدرسة الإسكندرية للاهوت شفهيًا في بادئ الأمر، وكان يتم عن طريق السؤال والجواب Catechism. قبل أن يصبح منهجيا فيما بعد على يد العلامة أوريجانوس.

وكانت مدرسة الإسكندرية للاهوت تقوم إلى جانب تدريس العلوم اللاهوتية، بتدريس الفلسفة والمنطق والإنسانيات والموسيقى والطب والهندسة والفلك والكيمياء والجغرافيا والتاريخ.

(٢) منهج المدرسة :

كان من بين مديريها العلامة بنيتيوس، وكان قبل إيمانه المسيحي، قد درس الفلسفة الرواقية. والعلامة كليمنديس السكندري، الذي درس الفلسفة واستخدم المنهج الرمزي، والعلامة أوريجانوس، الذي درس الفلسفة على يد الفيلسوف أمونيوس سكاس. وقد جعل العلامة أوريجانوس من التفسير الرمزي للكتاب المقدس منهجا، وضعه لمدرسة الإسكندرية اللاهوتية.

وكان المنهج الرمزي هو المنهج الذي استخدمه الفلاسفة اليونانيون. كما استخدم الفيلسوف فيلو السكندري في تفسيره للعهد القديم، فاعتبر أن التفسير الرمزي هو الأعمق ويمثل الحقيقة . ويتضح من ذلك تفاعل مديري مدرسة الإسكندرية لللاهوت مع التيار الثقافي السائد في الإسكندرية واستخدامهم نفس المنهج الذي استخدمه فلاسفة الإسكندرية، أي المنهج الرمزي في التفسير. وهذا يختلف عن التفسير الحرفي الذي اتبعه آباء أنطاكية في ذلكم الوقت. ويرجع ذلك إلى حد بعيد إلى البيئة المحيطة والثقافة السائدة.

وامتد استخدام المنهج الرمزي لكل من إيريناوس وترتليانوس، حيث توسعا في استخدام المنهج الرمزي في تفسير عمل المسيح الخلاصى، وارتباطه بحقائق العهد القديم.

وكما سبق القول كان التعليم شفهيًا في بادئ الأمر في مدرسة الإسكندرية. وكان يتم عن طريق السؤال والجواب. وتعتبر " تعاليم الرسل الإثني عشر " Didache هي النموذج المبكر لتلك التعاليم .. وقد وضعها الآباء لكي يقرأها معتنقوا المسيحية حديثًا. أي من المتحولين من الوثنية وهو ما يتفق مع الغرض الأساسي والذي يظهر من العنوان المطول "تعاليم الرب من خلال الإثني عشر رسولاً للأمميين". والفصول الستة الأولى منها هي المنوطة بهذا التعليم.

أما الفصول التالية فهي تقدم تنظيمًا للمعمودية، الصلاة، الصوم، خدمة يوم الرب، الاحتفال بوليمة المحبة، والافخارستيا: وهذا التعليم يعتبر أقدم التعاليم الكنسية. كان هذا الأمر يحدث في الكنيسة بعامة فكان القديس كيرلس الأورشليمي حريصًا على تقديم محاضرات قبل العماد (١٩ محاضرة)، وبعده لمن اعتمدوا حديثًا (٦ محاضرات عن الأسرار المقدسة).

وهذا يدلنا على حرص الكنيسة -منذ عهدها المبكر- على نقاء تعليمها، وأن يتلقى تابعوها التعليم الصحيح. (موسوعة الكنيسة الأولى).

كان التعليم المنهجي يوكل إلى الأشخاص موضع الثقة ليقوموا بهذه المهمة الخاصة. فمثلاً كان العلامة أوريجانوس في عامه الثامن

عشر عندما أخذ مسئولية رئاسة مدرسة الإسكندرية لتعليم طالبى المعمودية.

ولم يكن هذا التعليم قاصرا على ممارسته من قبل فئة من الأشخاص يقومون بهذا العمل على نحو دائم فحسب. فكان الاكليروس يقومون به، كما كان العلمانيون يقومون به أيضا، بتعليم الأطفال، أو معتقي المسيحية حديثا.

وتذكر موسوعة الكنيسة الأولى أن الأسقف نفسه كان يقوم بدور في التعليم النهائي.. غير أن الكاهن كان يقوم بالمهمة الرئيسية. فكان الأسقف منوطا بالاستماع لكل شخص -من طالبى المعمودية- على حدة، وهو يردد العقيد (التعليم)، وكذلك الصلاة الربانية.

وطالبوا المعمودية هم الأشخاص الذين يتلقون التعليم المسيحي بغرض التقدم للعماد في الوقت المناسب. وكان أولئك الأشخاص إما تحولوا عن الوثنية أو اليهودية واعتنقوا المسيحية، أو أطفال لآباء يدينون بالمسيحية، ولكن تأجلت معموديتهم، ربما الأمراض صعبة، وحتى يتم شفاؤهم. حيث كانت ممارسة المعمودية للأطفال أمرا شائعا في الكنيسة الأولى (ارجع إلى موسوعة آباء الكنيسة ج ١ - معمودية الأطفال : للكاتب).

ويذكر الباحث بنجهاً أن الأطفال - لوالدين مسيحيين (مؤمنين) - وقد تعمدوا، كان عليهم أن ينضموا إلى مدرسة طالبي العماد متى كانوا قادرين على التعلم (موسوعة الكنيسة الأولى ج ١).

كان على الراغبين في اعتناق المسيحية من اليهود والوثنيين أن يقدموا الدليل على صدق رغبتهم في الانضمام للمسيحية، وفي فهمهم وإيمانهم.. فكان يسمح لغير المسيحيين بأن يحضروا في بعض الأوقات، للكنيسة. فكانوا في أيام القديس كيرلس -أسقف أورشليم- يقيمون في الخورس الأخير من الكنيسة حتى يتمكنوا من الاستماع للمزامير والدروس، والعظات.. وكانت الكلمة لا تعود فارغة، بل تأتي بثمر كبي، وكانوا يطلبون مزيداً من التعليم. (المرجع السابق)

(٣) المعلم .. المدرسة :

كان المعلم هو المدرسة. فلم تكن ثمة فصول في مكان ثابت يذهب إليه الدارسون. بل كانت المدرسة قائمة في شخص المعلم. وكان المعلمون - عادة - يقومون بالتدريس في بيوتهم، كما كان يفعل الفلاسفة القدماء. (شاف : مرجع سابق)

لم يعين -في البداية- سوى معلم واحد للمدرسة ثم بعد ذلك معلمين أو أكثر. ولم يكن لديهم راتب ثابت. بل كان راتبهم يتوقف على مقدار ما يدفعه طلاب العلم.

(٤) مدة الدراسة:

نعرف من هيبوليتس أن مدة الدراسة لطالبي العماد كانت ثلاث سنين.

(٥) المؤسسة:

يذكر البابا شنودة الثالث أن القديس مرقس هو مؤسس مدرسة الإسكندرية للاهوت حيث وجد عندما حضر إلى مصر أنه لا بد أن يقيم مدرسة لاهوتية لتثبيت الناس في الدين ولترد على أفكار الوثنيين. (البابا شنودة - مرجع سابق)

أما دكتور عزيز سوريال عطية فيقول: "إن معرفتنا بوجود المدرسة إنما يرجع إلى معرفتنا أساسا بعلمائها، ولا بد أن تاريخها يرتبط بهم. فلا يوجد من الأسباب ما يدعون أن نعتقد بأن نشأتها تسبقهم بوقت طويل. وأقدم مصدر معروف يتحدث عن بننينوس الذي توفي في نحو سنة ١٩٠م كمؤسس لها" (تاريخ الكنيسة الشرقية - مرجع سابق).

(٦) مديرو المدرسة :

كانت مدرسة الإسكندرية للاهوت تابعة للإشراف المباشر لأسقف الإسكندرية. ويذكر البابا شنودة الثالث أن أول مدير لمدرسة الإسكندرية للاهوت هو العلامة يسطس، وقد صار فيما بعد السادس في عداد البطارقة. فيما يرى آخرون أن العلامة بننينوس كان أول مدير لها. وعين العلامة يسطس القديس أوميانوس مديرا للمدرسة ليخلفه بعد أن رسم بطريركا . ولما جلس أوميانوس (٧) على الكرسي المرقسي، عين ماركيانوس لإدارة المدرسة، ثم صار ماركيانوس الثامن في عداد البطارقة. (البابا شنودة الثالث : مرجع سابق).

وقد خلف العلامة بننينوس مديرا لمدرسة الإسكندرية العلامة كليمنندس السكندري.. الذي درس فلسفة الرواقيين .. وعرف الإيمان المسيحي على يد أستاذه بننينوس. ووضع عدة كتب . ثم جاء بعد ذلك العلامة أوريجانوس الذي أصبح مديرا لمدرسة الإسكندرية للاهوت، وهو بعد في سن الثامنة عشرة من عمره. ويعد أشهر فلاسفة الإسكندرية وأحد أعظم مفكريها، وقد ترك العديد من الأعمال الأدبية الرائعة . (لمزيد من المعلومات برجاء الرجوع إلى الجزء الثاني من موسوعة آباء الكنيسة للكاتب).

ومن بين العلماء الأفاضل لمدرسة الإسكندرية البابا ديونيسيوس (١٤) ، والبابا القديس أثناسيوس الرسولي (٢٠) ، الذي يعتبر أبا لجميع علماء اللاهوت. وثاؤغنس ، وبيرس (بعد القديس ديونيسيوس والذي لقب بأنه أوريجانوس الجديد لعمق علمه) (البابا شنودة الثالث : مرجع سابق).

وقد تولى العالم الكبير القديس ديديموس الضريح في عهد البابا أثناسيوس الرسولي - قيادة مدرسة الإسكندرية للاهوت. ويكفي أن نذكر أن القديس جيروم أتى ليدرس عليه في الإسكندرية وقد تولى قيادة المدرسة أيضا سرايوس ومقار قبل القديس ديديموس ورودون في عهد البابا كيرلس الكبير. (المرجع السابق)

(٧) أهمية دور مدرسة الإسكندرية اللاهوتية:

بينما كانت المسيحية في مهدها عندما عرفت الإسكندرية المسيحية. كانت مدرسة الإسكندرية اليونانية في أبهى عصورها.. وكان فلاسفة الإسكندرية مقصد محبي الفلسفة والمفكرين لا من اليونان فحسب، بل من كل مكان.. وكانت الإسكندرية قد بلغت مكانة بارزة في العالم القديم..

وبعد سنوات قليلة من ظهور المسيحية بدأت تظهر الهرطقات مثل الغنوسية التي كانت تشكل خطرا كبيرا على سلامة التعليم المستقيم.. وكانت الغنوسية قد حققت تقدما ملحوظا إبان عهد الرسل. والغنوسية كانت ترى أن الجهل هو مصدر الخطية، وأن الخلاص في شفاء الفهم وتهذيبه، كما أنها نزعت إلى كل ما هو رمزي وأسطوري وغامض.. وكانت ترى أنه لا بد من التغلغل فيما وراء نطاق الإعلان الإلهي وكما يقول شيلدون "لارتياذ جوانب الكون السرية". كما أنها من الحركات التي تؤمن بالثنائية "الخير والشر" "المادي والروحي".. وقد انعكس هذا الفكر الثنائي على الشعور بوجود الشر في العالم حتى أدى هذا الشعور إلى إفراز صور فلسفية تشاؤمية.. وكان للغنوسية أشكال كثيرة.. وكانت الدوسيتية تطلق على أحد أشكال التعليم الغنوسي والذي كان يعلم أن جسد السيد المسيح لم يكن جسدا حقيقيا من دم ولحم!

وتطورت الغنوسية في القرن الثاني الميلادي، تطورا كان ذا أثر كبير. وكان للغنوسية معلمون كثيرون، وكان من بينهم باسيليديس، الذي كان في الإسكندرية، يعلم الغنوسية في أيام هادريان (١١٧-١٣٨م).

وكذلك ظهرت بدعة المانوية في القرن الثالث والتي تعد الشكل الأخير من التعاليم الغنوسية، وكانت أكثرها خطورة وتنظيما. وكانت

المانوية -كما يقول شاف- ديانة أخرى وكنيسة أخرى تحارب
المسيحية، فكانت خليطا من الوثنية والمسيحية !
أضف إلى تلك الهرطقات التي كانت تستهدف المسيحية ذاتها..
مدرسة الإسكندرية اليونانية.. والتي كان فلاسفتها الوثنيون يقومون
بدراسة الكتاب المقدس بغرض التشكيك فيه، كما سبق القول.
هكذا كانت المسيحية مثل جزيرة تحيط بها الهرطقات، بعضها
ينبع من اليهودية وأخرى مثل الغنوسية والمانوية؛ خليط من الوثنية
والمسيحية !

ترى ماذا يمكن أن يكون عليه حال المسيحية وأتباعها أمام هذه
الحركات المنحرفة المنظمة تنظيما دقيقا في بعض الحالات؟! وكانت
المسيحية مازالت في بواكير عهدها !!
لذا فإن خطة الله وعنايته كانت من وراء إقامة هذه المدرسة
العريقة والتي حفلت بالعديد من العلماء ممن تركوا آثارا عميقة في
الفكر اللاهوتي المسيحي -الذي كان لا يزال في بدايته- منذ أن
تأسست.

وقد كان على مدرسة الإسكندرية دوران هامان:
الأول: تعليم المسيحيين من أصل يهودي ووثني ممن اعتنقوا
المسيحية للتعليم المسيحي وأصول الإيمان المسيحي. وهى تضع في
الخلفية كل تلك الأفكار المنحرفة التي تحيط بالكنيسة وأتباعها.

الأخر: مواجهة الأفكار المنحرفة.. لذلك كان على معلمي مدرسة الإسكندرية للاهوت معرفة منهج مدرسة الإسكندرية اليونانية. فكانت الفلسفة ودراسها مادة أساسية في مدرسة اللاهوت إذ استخدمها الهرطقة كوسيلة لتقديم أفكارهم الخاطئة وتطويرها.

وكان نتيجة المواجهة المنظمة والنشطة التي واجهت بها الكنيسة الهرطقات أن تساقطت هرطقة تلو الأخرى. فبعد أن كانت الغنوسية في القرن الثاني قد بلغت حدا كبيرا من التأثير.. كانت قد سقطت وانهارت مع بداية القرن الثالث.

وكانت للمجهودات التي وجهت للغنوسية كهرطقة تحمل فكرا منحرفا وصورة مشوهة للمسيحية، انعكاسها في الاهتمام بتوضيح حقائق الإيمان المسيحي على نحو صحيح. بأكثر مما لو تم في غياب الغنوسية. كما جذبت الغنوسية الانتباه إلى المسيحية باعتبارها أساسية في خطة الله .

والعهد الجديد يشمل عدة فقرات تواجه تلك الهرطقات التي ظهرت في أثناء كتابة العهد الجديد. منها على سبيل المثال ما كتبه الرسول يوحنا مؤكدا على أن جسد المسيح كان حقيقيا (في مواجهة التعليم الدوسيكية). "بهذا تعرفون روح الله. كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه جاء في الجسد فهو من الله. وكل روح لا يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فليس من الله. وهذا هو روح ضد

المسيح الذي سمعتم أنه يأتي والآن هو في العالم". (يوحنا الأولى ٤ : ٣ و٢).

كذلك واجه معلمو مدرسة الإسكندرية للاهوت تلك الهرطقات. فنجد أن العلامة أوريجانوس قد واجه الإبيونيين، مفندا ادعاءاتهم. فكانت الإبيونية محاولة لتهويد المسيحية، وكانت الغنوسية محاولة لصبغ المسيحية بالوثنية.. وقد كان الآباء يقفون لكل تلك المحاولات بالمرصاد بدحض ادعاءاتها.. وبتثبيت المؤمنين على إيمانهم الصحيح. (راجع الفصل الخامس من الجزء الأول من موسوعة آباء الكنيسة للكاتب).

(٨) اندثار المدرسة في نهاية القرن الرابع :

ترك لنا معلمو مدرسة الإسكندرية اللاهوتية تراثا فكريا لاهوتيا متميزا، وتمثل ذلك في أعمال كل من كليمنس وأوريجانوس. ولكنها تأثرت بحالة الكنيسة التي كانت عليها في أواخر القرن الرابع الميلادي أي في عهد الباب ثيوفيلس (٢٣). حيث عانت من الخلاف والشقاق. فتدهورت تدهورا شديدا منذ ذلك الحين.

وقد كان لمجمع خلقيدونية في ٤٥١م وما أثارته قراراته، دوره في تمزيق وحدة الكنيسة.. مما دفع بالمزيد من ضعف الكنيسة.. وهكذا اندثرت مدرسة الإسكندرية للاهوت.

وقد تراجعت أهمية مدينة الإسكندرية ذاتها بعد دخول العرب في سنة ٦٤٢م، حيث انتقلت الإدارة المركزية للبلاد إلى مدينة الفسطاط (القاهرة). ثم باكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح في سنة ١٥٠٠م تكون المدينة قد بلغت أدنى الدرجات من الأهمية.

ولكن استعادت المدينة أهميتها باهتمام أوروبا بموقع الإسكندرية وأهميته البالغة في استخدامه في التجارة (موسوعة آباء الكنيسة جـ ٢: للكاتب).

(٩) إعادة إحيائها:

منذ أن أغلقت مدرسة الإسكندرية للاهوت أبوابها في نهاية القرن الرابع، عادت الكنيسة لتعيدها من جديد في عهد البابا كيرلس الخامس من ٢٩ نوفمبر ١٨٩٣. (البابا شنودة الثالث : مرجع سابق).

(د) الأديرة والكنائس في الإسكندرية حتى منتصف القرن الرابع :
يعتبر دير هنانون الموجود في غرب الإسكندرية هو أكثر الأديرة أهمية.

كان يوجد بالإسكندرية نحو سبع كنائس وذلك قبل انتصار
الإمبراطور قسطنطين في سنة ٣٢٤م.

قام خليفته الإمبراطور قسطنطوس الثاني (٣٣٧ - ٣٦١م)
ببناء كنيسة من أجل الأسقف جورجوس الأريوسي.

يعتبر البطريرك ثاوفيلس (٣٨٥ - ٤١٢) هو أول من اهتم
بتشييد مقابر للشهداء وكنيسة على أطلال معبد السيرابيوم الذي هدم
في سنة ٣٩١م. كما أن ثمة كنيسة أخرى أقيمت في السيرابيوم
أيضا، وهي التي تحمل اسم الإمبراطور ثيودوسيوس.

كما أقام البطريرك ثاوفيلس كنيسة على اسم روفائيل رئيس
الملائكة كحام للملاحة بدلا من ايزيس فاريا Isis Pharia.

أما الكنيسة الرئيسية التي أقيمت في وقت مبكر إبان ظهور
المسيحية في الإسكندرية فتقع في غربي مدينة الإسكندرية وهي
تحمل اسم الأسقف ثيودور (٢٨٢ - ٣٠٠م) (الموسوعة القبطية :
مرجع سابق ، ج ٢ موسوعة آباء الكنيسة للكاتب).

الملاحق

- ١- قانون رقم ١ لسنة ٢٠٠١ بشأن مكتبة الإسكندرية.
- ٢- قرار رئيس جمهورية مصر العربية رقم ٧٦ لسنة ٢٠٠١ بشأن مكتبة الإسكندرية.
- ٣- إعلان أسوان عن مكتبة الإسكندرية.

قانون رقم ١ لسنة ٢٠٠١ بشأن مكتبة الإسكندرية

باسم الشعب

رئيس الجمهورية

قرر مجلس الشعب القانون الآتى نصه، وقد أصدرناه؛

(المادة الأولى)

مكتبة الإسكندرية شخص اعتبارى عام مقره الإسكندرية يتبع رئيس الجمهورية، وهو مركز إشعاع حضارى مصرى، ومنازة للفكر والثقافة والعلوم، وتضم ما أنتجه العقل البشرى فى الحضارات القديمة والحديثة بجميع اللغات.

(المادة الثانية)

تتكون مكتبة الإسكندرية من المكتبة والقبة السماوية، ومركز المؤتمرات، وتنشأ بها المراكز الثقافية والعلمية الآتية:

١- معهد دولى للدراسات المعلوماتية.

٢- مركز للتوثيق والبحوث

٣- متحف للعلوم

٤- معهد للخطوط

٥- متحف للمخطوطات

٦- مركز للحفاظ على الكتب والوثائق النادرة

ويجوز بقرار من رئيس الجمهورية إنشاء أو إضافة مراكز ثقافية وعلمية أخرى.

ويحدد رئيس الجمهورية بقرار منه النظام القانوني للمراكز المشار إليها في هذه المادة.

(المادة الثالثة):

تباشر المكتبة جميع الأعمال والتصرفات المحققة لرسالتها، وتتخذ ما يتصل بذلك من إجراءات ومنها:

١- الحصول على الدراسات والكتب والدوريات والمخطوطات والبرديات وغيرها، مما له صلة بالحضارة المصرية في مختلف عصورها، وبالتراث العلمي والفكرى والثقافى لدول العالم.

٢- جمع أصول أو صور المخطوطات المعبرة عن الإنجازات الفكرية للعالم العربى والإسلامى باللغات القديمة والحديثة.

٣- جمع ما يتصل بالسير الذاتية وإنجازات أهل الفكر والعلم والسياسة والدين فى التاريخ الإنسانى.

٤- إجراء الدراسات المتصلة بالأصول التاريخية والجغرافية والثقافية والدينية لمنطقة البحر المتوسط والشرق الأوسط وللمدينة الإسكندرية بصفة خاصة.

(المادة الرابعة)

يحدد رئيس الجمهورية بقرار منه أساليب الإشراف على المكتبة وإدارتها وتصريف شئونها المالية والإدارية وذلك على النحو الذى يتفق مع طبيعة نشاط المكتبة ويمكنها من تحقيق رسالتها، ودون التقيد بنظم الإدارة المنصوص عليها فى أى قانون آخر.

(المادة الخامسة)

تتكون مصادر تمويل المكتبة ومواردها من:

- ١- الاعتمادات التى تخصصها لها الدولة.
- ٢- الإعانات والتبرعات والهبات والوصايا والإسهامات المالية الداخلية والخارجية.
- ٣- القروض التى تعقد لصالح المكتبة.
- ٤- مقابل الخدمات التى تؤديها المكتبة وعائد استثمار أموالها.
- ٥- الموارد الأخرى التى تقرر للمكتبة طبقاً للقانون.

(المادة السادسة)

تكون للمكتبة موازنة مستقلة، وتبدأ السنة المالية للمكتبة ببداية السنة المالية للموازنة العامة للدولة وتنتهى بنهايتها. ويكون للمكتبة حساب خاص فى البنك المركزى المصرى أو فى أحد البنوك التجارية بموافقة وزير المالية تودع فيه حصيلة مواردها، ويرحل فائض هذا الحساب من سنة مالية إلى أخرى.

(المادة السابعة)

تعفى المكتبة وأجهزتها فى حدود أغراضها، من الضرائب العامة على فوائضها وإيرادات نشاطها الجارى، ومن رسوم الشهر والتوثيق، كما يعفى ما تستورده المكتبة من المستلزمات العلمية من الضرائب الجمركية.

(المادة الثامنة)

يستمر العمل بقرار رئيس الجمهورية رقم ٥٢٣ لسنة ١٩٨٨ بإنشاء الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية فيما لا يتعارض مع أحكام هذا القانون لحين صدور قرار رئيس الجمهورية المنصوص عليه فى المادة الرابعة من هذا القانون. وتؤول إلى المكتبة أصول وحقوق والتزامات الهيئة الملغاة.

(المادة التاسعة):

ينشر هذا القانون فى الجريدة الرسمية، ويعمل به من اليوم التالى لتاريخ نشره.

يبصم هذا القانون بخاتم الدولة، وينفذ كقانون من قوانينها.

صدر برئاسة الجمهورية فى ١٧ ذى الحجة سنة ١٤٢١هـ.

(الموافق ١٢ مارس سنة ٢٠٠١م).

حسني مبارك

قرار رئيس جمهورية مصر العربية رقم ٧٦ لسنة ٢٠٠١ بشأن مكتبة الإسكندرية

قرار رئيس جمهورية مصر العربية رقم ٧٦ لسنة ٢٠٠١ بشأن
تنظيم الإشراف على مكتبة الإسكندرية وطريقة إدارتها وتصريف
شئونها المالية والإدارية.

رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على الدستور وعلى القانون رقم ١ لسنة ٢٠٠١ بشأن
مكتبة الإسكندرية وبعد موافقة مجلس الوزراء قرر:

مادة (١):

مكتبة الإسكندرية شخص اعتبارى عام مقره مدينة الإسكندرية يتبع
رئيس الجمهورية.

مادة (٢)

إدارة مكتبة الإسكندرية

يتولى إدارة مكتبة الإسكندرية

(I) مجلس الرعاة

(II) مجلس الأمناء

(جـ) مدير المكتبة

مادة (٣)

مجلس الرعاية

يتكون مجلس الرعاية من عدد من كبار الشخصيات من مختلف دول العالم لا يقل عن ثمانية ولا يزيد عن أربعة وعشرين عضوا يتم اختيارهم بدعوة من رئيس الجمهورية على أن يكون من بينهم رئيس منظمة اليونسكو.

ويتولى رئاسة المجلس رئيس الجمهورية أو من يختاره لهذا الغرض، كما يتولى وزير التعليم العالي أمانة المجلس.

ويختص المجلس بدعم ومتابعة نشاط المكتبة وإسداء ما يراه من توجيه في هذا الشأن ويعقد اجتماعا كل ثلاث سنوات بدعوة من رئيسة.

مادة (٤)

مجلس الأمناء

يتكون مجلس الأمناء من عدد من الشخصيات العامة من ذوى الشخصيات العامة العلمية من المصريين و غير المصريين لا يقل عن خمسة عشر ولا يزيد على ثلاثين عضوا من بينهم خمسة أعضاء من الحكومة المصرية بصفاتهم الرسمية وهم وزير التعليم

العالى، ووزير الثقافة، ووزير الخارجية، ومحافظة الإسكندرية، ورئيس جامعة الإسكندرية.

ويستولى رئيس مجلس الرعاة رئاسة مجلس الأمناء ويختار من بين أعضائه من يحل محله فى حالة غيابه.

ويتم تعيين أول مجلس للأمناء بقرار من رئيس الجمهورية، وتكون مدة عضوية أعضاء هذا المجلس من غير المعينين بصفاتهم الرسمية سنتين تجدد بعدها عضوية الثلث كل سنة.

ويتم تعيين أعضاء مجلس الأمناء من غير المعينين بصفاتهم - بخلاف المجلس الأول - بقرار من مجلس الأمناء بناء على ترشيح من أحد أعضائه. وتكون مدة العضوية فى هذه الحالة ثلاث سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة.

مجلس الأمناء هو السلطة المهيمنة على شئون المكتبة ويتولى رسم السياسة العامة لإدارتها والتخطيط لأنشطتها وإقرار لوائحها المالية والإدارية.

ويجتمع مجلس الأمناء مرة كل سنة، وله أن يعقد اجتماعات استثنائية بدعوة من الرئيس أو بناء على طلب من نصف الأعضاء على الأقل. ويكون اجتماع مجلس الأمناء صحيحا إذا حضره أغلبية الأعضاء على الأقل، وتصدر القرارات بأغلبية أصوات الحاضرين وعند التساوى (التساوى) يرجح الجانب الذى منه الرئيس.

وللمجلس أن يكون من بين أعضائه لجانا يسند إليها القيام بمهمة محددة أو إجراء بحوث أو دراسات معينة.

وتتحمل المكتبة نفقات وبدلات حضور الاجتماعات لأعضاء مجلس الأمناء واللجان المنبثقة عنه.

مادة (5)

مدير المكتبة

يعين مجلس الأمناء مدير المكتبة لمدة خمس سنوات قابلة للتجديد ويحدد مخصصاته المالية، ويصدر بذلك قرار من المجلس بأغلبية ثلثي الأعضاء الحاضرين، ويشترط في المرشح أن يتمتع بمكانة دولية مرموقة وثقافة واسعة وأن يكون من ذوى الكفاءة الإدارية والخبرة الفنية.

ويكون مدير المكتبة الرئيس التنفيذي لها، ويناط به تنفيذ السياسة التي وضعها مجلس الأمناء، ويعد جدول أعمال اجتماعات المجلس، وله حق حضور جلساته دون أن يكون له صوت محدود في المداولات. ويرأس مدير المكتبة جهاز العاملين ويصدر قرارات تعيينهم وترقيتهم وإنهاء خدمتهم، وفقا لأحكام القانون الذي يخضعون له. ويكون مدير المكتبة هو الممثل القانوني لها أمام القضاء وفي صلاتها بالغير.

مادة (٦)

الوائح المالية والإدارية ولائحة العاملين بالمكتبة

يعد مدير المكتبة لوائحها المالية والإدارية ولائحة العاملين بها على النحو الذى يتفق مع طبيعة نشاط المكتبة ويمكنها من تحقيق رسالتها

دون السقييد بنظم الإدارة المنصوص عليها فى القوانين الأخرى،
وتعرض هذه اللوائح على مجلس الأمناء لاعتمادها.
وتكون لائحة العاملين بعد إقرارها هى النظام القانونى الذى يحكم
علاقة العاملين بالمكتبة.

مادة (٧)

الميزانية ومراقبو الحسابات

يكون للمكتبة ميزانية مستقلة، ويرحل فائض الميزانية من سنة إلى
أخرى.

ومع عدم الإخلال برقابة الجهاز المركزى للمحاسبات، يعين مجلس
الأمناء مراقبى الحسابات الخارجيين، ويتلقى المجلس تقاريرهم.

مادة (٨)

ينشر هذا القرار فى الجريدة الرسمية، ويعمل به اعتبارا من تاريخ
نشرة.

حسنى مبارك

أهم المراجع التي وردت فى هذا الكتاب

أولاً : باللغة العربية :

- (١) عباس محمود العقاد، الله (كتاب فى نشأة العقيدة الإلهية)، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الثامنة .
- (٢) يوسابيوس القيصري، المؤرخ ، تاريخ الكنيسة ، ترجمة مرقس داود، القمص، القاهرة : مكتبة المحبة، ١٩٩٩ .
- (٣) سليمان نسيم، دكتور، تاريخ المسيحية فى مصر، لجنة لطباعة والنشر، مطرانية بنى سويف .
- (٤) نيقولا جريمالى، تاريخ مصر القديمة، ترجمة ماهر جويجاتى،مراجعة زكية طبوزادة ، دكتورة ، القاهرة : طبعة أولى دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع ١٩٩١ .
- (٥) جيمس هنرى برستد، تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسى ، ترجمة : دكتور حسن كمال ، القاهرة : مكتبة مدبولى) .
- (٦) نجيب بلدى، دكتور، تمهيد لتاريخ مدرسة الإسكندرية وفلسفتها ، مكتبة الدراسات الفلسفية، القاهرة ، دار المعارف بمصر ١٩٦٢ .
- (٧) سيد عويس، دكتور، الخلود فى التراث الثقافى، مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٩ .
- (٨) جيمس هنرى برستد، فجر الضمير، ترجمة د سليم حسن ، مكتبة الأسرة، مهرجان القراءة للجميع القاهرة ، ١٩٩٩ .

- (٩) نبيل راغب، عصر الإسكندرية الذهبي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣.
- (١٠) رأفت عبد الحميد، دكتور، الفكر المصرى فى العصر المسيحى، القاهرة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع (عبد غريب) طبعة ١٩٩٩.
- (١١) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران، الجزءان (١ ، ٤)، مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ٢٠٠١.
- (١٢) مراد وهبة، دكتور، قصة الفلسفة، القاهرة دار المعارف ١٩٧٦.
- (١٣) متى المسكين، الأب، لمحة سريعة عن دير القديس أنبا مقار والرهينة في مصر، دير القديس أنبا مقار برية شيهيت ، طبعة ثانية ١٩٨٥.
- (١٤) مصطفى العبادى ،دكتور،مكتبة الإسكندرية القديمة سيرتها ومصيرها، إعادة طبع سنة ٢٠٠٠ م فى مركز مطبوعات اليونسكو القاهرة لحساب مكتبة الإسكندرية بمناسبة افتتاحها.
- (١٥) شنودة الثالث، البابا، ناظر الإله الإنجليى مرقس الرسول والقديس والشهيد ، القاهرة، مطبعة الأنبا رويس ، الطبعة السادسة ١٩٩٦م.
- (١٦) إميل لودفيج ، النيل حياة نهر، ترجمة عادل زعتر، مكتبة الأسرة، مهرجان القراءة للجميع القاهرة : ١٩٩٧.

- (١٧) زكى شنودة، المستشار الدكتور، موسوعة تاريخ مدرسة الإسكندرية الأقباط والمسيحية حـ ١٢ الكتاب الأول طبعة أولى ١٩٩٦.
- (١٨) سليم حسن ، موسوعة مصر القديمة، الأجزاء ١، ٥، ١٤، ١٥ ، مكتبة الأسرة، مهرجان القراءة للجميع، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٠ م.
- (١٩) عادل فرج عبدالمسيح، المحرر المسئول، موسوعة آباء الكنيسة، القاهرة دار الثقافة. الجزء الأول سنة ١٩٩٩ الجزء الثانى سنة ٢٠٠١.
- (٢٠) عبد المنعم حفنى، دكتور، الموسوعة الفلسفية، القاهرة، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى بدون تاريخ نشر.
- (٢١) نشرات و كتيبات صادرة عن مكتبة الإسكندرية ٢٠٠١ م.

ثانياً: المراجع بالإنجليزية

- (22) Atiya Aziz S., A History of Eastern Christianity,
- (23) Catholic encyclopedia online, www.newadvent.org
- (24) Encyclopedia encarta, version 2000
- (25) Quasten, Johannes. Patrology, Christian Classics, inc. 1992.

- (26) Shaff, Philip – History of the Christian Church.
Volume No. 2 WM.B. EERDMANS Publishing
company, Grand Rapids, reprinted september 1989.

اعلان اسوان عن مكتبة الاسكندرية
 ١١/٥

اعلان اسوان عن مكتبة الاسكندرية

في بداية القرن الثالث قبل الميلاد، شهدت مدينة الاسكندرية اندمجة التي كانت ملتقى للشعوب والثقافات. امتثال لفكرة مشروع عظيم
 لبناء مكتبة تكون امتدادا لخدمة الرسل وتحويل فيها اعلام الاسكندرية عن ارساء صروح اساطورية الى صفي حيث من اجل الاغاثة
 شتى جوانب المعرفة.
 وعلى مشارف الكهف الثلاثة بعد الحلال تحمل حكومة مصرية مصر العربية تحت رعاية الرئيس محمد حسني مبارك، بالتعاون مع
 اليونسكو ودم مالي من برنامج الامم المتحدة للتنمية ومصادر اخرى مائة وخمسة، على احياء مكتبة الاسكندرية القديمة من خلال بحث
 التراث العالمي لهذه المكتبة في شكل حديثة
 في مكتبة الاسكندرية ستقوم شاهد ا على لحظة حاسمة في تاريخ الفكر البشري تتجلى في محاولة تشييد صرح لمعركة وتحرير
 كتابات شعوب العالم قاطبة وستكون هذه المكتبة دليلا على مشروع نذ اصبل اصبح بمعمل 'متحف للثقافة الانسانية' متحفا
 جوارها، منتقلا لروح مدينة اوانها التجميع الثقافي، والسماح لتصور ارضي للمعرفة، وبكبرية لاكتساب المعرفة من خلال الجهود
 المتضافرة.
 إن مكتبة الاسكندرية القديمة والمتحف الملحق بها قد يمثلان حركة فكرية جديدة، إذ ارساء من خلال استواء كل ما لدى الإنسان من
 مصادر للمعرفة وانتشار هذه المصادر ليعاين الدراسة والبحث العلمي. المادام التي قام عليها الفهم الصحيح لهذه الامور
 والمجتمعات.
 ففي هذا الصرح العنبر المهيمن ابهرت العيون والطوفان والموت حوالا ما يبرو على ستة طوب من الزمان. ولك ان حد
 تحديق وتلهم فراعيد الابد الكلاسيكي قد شجعت لوجبة كتابات حوس البشرية والهيبة تهيأ ليطرس الشعار العربي، كما اذت در
 نظريات اعلام الفكر اليوناني بمحل ما شاع في الاسكندرية من روح جديدة في ميدان التجميع اندي والمصري الى ادمق امتار
 اساسية وادراج تقدم حيز في اندالات العلمية الحديثة بأبناء اهلديس، وديرويليس وبيروخوسيليس واورستاتوس وبيرويليس
 وستارو وركينيس وديرويليس
 وقد كان للاستمارات التي خلقها النط في الاسكندرية والتي انتقدتها العرب حوالا د بديع على الف عام لم ارساستها جديا في
 خريق الحضارات والتراث العربي والاسلامية، دور فعال في حد النهضة الأوروبية على 'استكشاف موقام معدومة' إن مكتبة
 الاسكندرية القديمة تبقى. في هذا الاطار ودمعها وسيلة للكل الحضارة 'اوروبية' صوما. حلة وصل حورية في سلسلة متصلة من
 التراث الثقافي للحياة.
 وستكون مكتبة الاسكندرية الجديدة، بعد التثالي في موقع عصر النهضة القديمة، خبيروا حدثا من الجبهة التي بدلاها الد
 وقد تم اختيار تصميم عصري رائع تمكثته في مساهمة معمارية دولية. وأبعد تسميات تفصيلية للمكتبة وواقها التي ستقدم ادمت
 التوراد في كتوبريا المساهمات، وستكون بمثابة مكتبة عامة للبيت وتلهم المعرفة. وإن هذه المؤسسة، التي انجبت فكريها في اطار
 العهد العالي للثقافة التثاقية وصممت لغسل المساهمة الدولية، ستلعب ايوامها للماضي. القاموس. لان بلاد ايجر المتروسة مصب
 من شتى أنحاء العالم اما مساهماتها المتميزة فمرد متجلى بالحضارة المصرية وسائر حضارات الشرق الاوسط والحضارة
 اليونانية، ونشرو المسيحية القديمة. والتراث الاسلامي، مع التركيز بوجه خاص على تاريخ العلم وعلى المتخصصات التي تبرز برعم وحرفت
 في المكتبة القديمة. وسيسمح بداية المكتبة في مرحلة لاحقة ليشمل ثروعا وبمساهمات اخرى ولقا لوساطة انماطية وذلك ستسببه و
 تنمية الثقافة التي ستتشأ منها. فضلا عن شتى شعوب العالم من الاعلاخ على شذو. تلك المنطقة ولهمها
 وستكون مكتبة الاسكندرية - بما تحته من ارتباط بالماضي والمستقبل المستقل - اوريد من ثروها بوسلها اول مكتب
 'حجم يبري تصميم: وتشييد: بدعم يقدمه المجتمع الدولي من خلال منظمة الامم المتحدة.
 ونحن اعضاء اللجنة الدولية لادياء مكتبة الاسكندرية القديمة، التي تله دورها الانتاجية في اسوان في ابريل/ شباط ١٩٩٠ بعد
 وثاسة السيد سوري مبارك. شهد بان تقدم اقص ما نملك من دعم ومساهمة لهذا المشروع ونؤكد لهذا الغرض الشراء الذي يحمي
 الدبر العام لليونسكو في عام ١٩٨٧.
 رئيسات الحكومات والمنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية والمؤسسات العامة والخاصة، ووكالات التنمية، واماا المكتبة
 والحوارات، وشعوب العالم قاطبة، فنشاركوا، من خلال تقدم المساهمات الخيرية بمختلف اثارها في الجهر التي توليها الحكومة
 المصرية لاهاء مكتبة الاسكندرية وتكوين مجموعاتها وصونها وترتيب الوثائق اللازم لها، وتشمعلها وادارها
 رئيسات العلماء، والفنانين والشعوب بالاعلام عن طريق الكلمة والصورة، ان يساعدوا على إثارة الاهتمام ما
 الدولي لاهاء مكتبة الاسكندرية وتكوين المساهمة لهذا المشروع الثقافي
 والحدود. نهج بجميع الحكومات ان نهدي مكتبة الاسكندرية ما لديها من مستقات من شأنها ان تسهم في تكوين مجموعات
 وتعميقها، وذلك اعترافا منها بما لامتة الاسكندرية القديمة من فضل سليل على تراثنا الحضري.

شكرا لبربر

عزارة مبارك

نبذة عن الكاتب



هذا الكتاب

- ولد في القاهرة في ١٩٥٩م.
- كاتب موسوعة آباء الكنيسة، أول موسوعة شاملة عن الآباء تصدر بالعربية.
- قام بمراجعة وتحرير وترجمة أكثر من سبعين كتابا في العديد من الموضوعات.
- عمل مستشارا للنشر لعدة دور نشر.

• يهتم بالعديد من القضايا من بينها: الحداثة الإسلامية،

• يد من

Bibliotheca Alexandrina



0366331



- يلقي الضوء على نشأة الإسكندرية، وكيف استطاعت أكاديميتها أن تحل محل أكاديمية أثينا، وأن تجذب إليها العلماء والفلاسفة من شتى أرجاء العالم، وكيف أصبحت مكتبتها بمثابة دار نشر للمسكونة كلها في العالم القديم.
- يتعرض للظروف التي دعت إلى إنشاء مدرسة الإسكندرية للاهوت وأهمية دورها آنذاك.
- يناقش في إيجاز الآراء المختلفة عن اندثار مكتبة الإسكندرية القديمة.
- يوضح دور المعبد ثقافيا في مصر القديمة، وأهم المكتبات العامة والخاصة في العالم القديم . فضلا عن الكثير من الموضوعات المشوقة .
- يقدم نبذة شاملة عن إحياء مكتبة الإسكندرية الجديدة بمبادرة من سيادة الرئيس محمد حسني مبارك، وبرعاية السيدة سوزان مبارك قرينته . وبتعظيم من المؤسسات الدولية وعلى رأسها اليونسكو .

إنه بدون شك إضافة للمكتبة العربية